الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة البطل
في
الرو اية الفلسطينية رو اية (قناع بلون السماء) لباسم خندقجي
نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:
– خولة حشفة
– ريحانة سعداني
– بلقيس نفيدي

إشراف الأستاذة:
د. حسيني فتيحة

أعضاء لجنة التقييم

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوجلخة فضيلة	د/استاذة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
حسيني فتيحة	د/استاذة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
عوادي يسمينة	د/ استاذة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024–2025م /1445–1446هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وتقدير

كل امتنانا وفضلنا وشكرنا لله سبحانه وتعالى الذي اعطانا القوة والصبر والشجاعة والإرادة

لإنجاز هذا العمل.

بامتنان عميق واهتمام خاص نشكر والدينا على دعمهم المادي والمعنوي طوال فترة تدريسنا.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرفتنا الدكتورة حسيني فتيحة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها

وإرشاداتها طيلة مدة اشرافها على المذكرة.

والشكر الموصول الى كل أستاذ افادنا بعلمه وكل زملائنا من جامعة الشهيد حمه لخضر

بالوادي.

اهداء

ما كان هينا ولكن الله سهل وما كنت لأفعل لولا ان مكننا الله فالحمد لله حين البدء وعند الختام .خمس سنوات كانت أعظم من أن تنسى ولها أثر فينا باق.

– إلى منارة العلم والامام المصطفى إلى الامي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الى رسولنا الكريم.

–إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي الى من اعطاني وما يزال يعطيني بلا حدود الى من رفعت راسي افتخارا به، **أبي العزيز** أدامه الله ذخرا لي.

–الى التي راني قلبها قبل عينيها وحضنتني أحشاؤها قبل يديها إلى شجرتي التي لا تذبل إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين، **أمي الحبيبة** أطال الله في عمرها.

– إلى الشموع التي تنير لي الطريق إلى الذين شجعوني وواصلوا العطاء دون مقابل إخوتي وسندي **نصيرة وإسماعيل** حفظهم الله.

– إلى الجواهر المضيئة والدرر المصونة والآللئ المكنونة إلى من حبهم يجري في عروقي، إخوتي **هناء، سارة، شيماء، عائشة، احمد، وبشير** .

–إلى من يلهج بذكراهم فؤادي، كتاكيت البيت **إسراء ،معتز بالله وأيمن وآدم وسراج الدين وعبد اللطيف** .

–الى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات العلم إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح أساتذتي الكرام.

– الى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والابداع إلى من تكاثفنا يدا بيدا ونحن نقطف ثمار تعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي.

– الى من يسره الى ما وصلت اليه الان لهم جميعا اهدي ثمرة جهدي

خولة حشفة

اهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة بالسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

إليك أمي يا نبع العطاء والحنان، إلى من دعت لي أناء الليل وأطراف النهار، ومن جعلت الجنة تحت قدميها كساها الله ثوب الصحة والعافية أمي الغالية.

إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي وكان سندا لي وعونا في كل خطوة أبي الغالي.

حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي لكما كل النجاح وكل الحروف وكل المعاني.

أهدي إليكما ثمرة جهدي وتعب سنيني، عرفانا وحبا لا يوصف.

إلى إخوتي، الذين كانوا دوما مصدر تشجيعي وطاقتي.

إلى كل من كان له أثر في هذا الإنجاز صغيرا أو كبيرا.

إلى كل من منحني كلمة طيبة أو ابتسامة صادقة

إلى كل من ذكره قلبي ولم يذكره قلمي.

الحمد لله.

ريحانة سعداني

اهداء

" الحمد لله الذي تمت بنعمته الصالحات "

الحمد لله الذي لا تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله وما تخطى العبد من صعوبات إلا بتوفيقه ومعونته.

لطالما كان حلما وانتظرته، اليوم وبكل فخر أتممت مذكرة تخرجي والتي أهديها:

-إلى من ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام، إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز أمي الحبيبة.

-إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير والوجه الطيب والافعال الحسنة، إلى من له الفضل في بلوغي الى التعليم العالي والدي العزيز.

-إلى خالد الذكر، القريب من القلب الذي توفته المنية منذ خمس اعوام وكان خير قدوة لي أخي العزيز فارس رحمه الله وجعل مثواه الجنة ان شاء الله.

-إلى الشموع المنيرة إلى من كان لهم الاثر البالغ ومن أعانوني على تخطي العقبات إخوتي الأعزاء.

-إلى من دعمني في إنجاز هذا البحث، والخروج به على هذه الصورة الحسنة، الأستاذة حسيني فتيحة.

-إلى من كان لهم الفضل الكبير في تحقيقي لأحلامي جميع أساتذتي الكرماء.

-إلى من وقفوا بجانبي وساعدوني بكل ما يملكون صديقاتي المخلصات، أهديها الى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

بلقيس نفيدي

مقدمة

مقدمة

إن الرواية كجنس أدبي حديث تعكس للمجتمع ثقافته وفكره، وتُعبّر عن قضاياه وهمومه بأسلوب فني يقوم على السرد والتخييل. وهي وسيلة للتفاعل مع الواقع، ونقل التحولات التي يعيشها الإنسان في مختلف مراحل حياته، مما يجعلها مرآة للوعي الإنساني .

تُعدّ الرواية من أبرز الأجناس الأدبية الحديثة التي استطاعت أن تواكب التحولات الكبرى في حياة الإنسان، فجمعت بين البُعد الفني والبعد الاجتماعي، وعبّرت عن واقع المجتمعات وهمومها وتطلّعاتها بأسلوب سردي يقوم على التخييل. وقد وجدت الرواية في السياق العربي أرضًا خصبة للتطور، خاصة حين ارتبطت بقضايا الإنسان العربي وهويته وتاريخه.

ومن بين التجارب الروائية العربية، برزت الرواية الفلسطينية باعتبارها نتاجًا أدبيًا خاصًا تشكّل تحت وقع الاحتلال والشتات، فكانت أداة مقاومة وتوثيق، ورافقت مسار النضال الفلسطيني، وعكست أوجه المعاناة والصمود، دون أن تُغفل البعد الجمالي والفني في البناء السردي.

وفي قلب هذا البناء، تبرز شخصية البطل بوصفها مرآة للقضية ومركزًا للصراع، إذ تطوّرت هذه الشخصية في الرواية الفلسطينية من صورة البطل المقاتل إلى البطل الواعي، الذي يُجاهد بالفعل أو بالصمت أو بالفكر، ويُجسد همّ الإنسان الفلسطيني في بحثه عن الحرية والكرامة.

ومنه جاء اختيارنا لهذا الموضوع انطلاقًا من رغبتنا في فهم صورة البطل في الرواية الفلسطينية، خاصة في ظل التحولات التي عرفتها هذه الشخصية، من بطل يقاوم بالسلاح إلى بطل يقاوم بالفكر والموقف. وقد وجدنا في رواية "قناع بلون السماء" نموذجًا غنيًا ومميزًا يستحق التوقف عنده، لما تحمله من عمق إنساني ونضالي كتبه أسير فلسطيني من داخل سجنه.

وبناءً على ذلك، جاء عنوان بحثنا:

صورة البطل في الرواية الفلسطينية رواية (قناع بلون السماء) لباسم خندقجي نموذجًا.

ومنه توصلنا الى طرح الاشكالية التالية: كيف تمّ بناء صورة البطل في رواية قناع بلون السماء؟ وتحت أي صنف يندرج هذا البطل؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية:

* ما أبرز الفروقات بين أنواع الأبطال في المراحل التاريخية المختلفة؟
* كيف تجلّت ملامح شخصية البطل في الرواية؟
* إلى أي مدى وُفّق الكاتب في إبراز هذه الملامح؟ وما دورها في بناء العمل الروائي؟
* ماهي أبرز السمات التي جعلته يندرج تحت ذلك الصنف؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث منهجين متكاملين تماشيا مع طبيعة الموضوع ففي الجانب النظري اعتمدنا المنهج التاريخي، حيث تتبعنا من خلاله تطوّر صورة البطل عبر العصور، من المرحلة يونانية إلى العصر الحديث، لفهم الخلفيات الفكرية والثقافية والاجتماعية التي ساهمت في تشكيل هذه الصورة.

أما في الجانب التطبيقي، فقد اعتمدنا المنهج البنيوي، الذي مكّننا من تحليل ملامح البطل داخل الرواية ودراسة الشخصية، وبُنيتها الداخلية والخارجية.

اتبعنا في بحثنا على خطة ممنهجة مكونة من مقدمة، وفصلين، الأول معنون بالجهاز المفاهيمي والتنظيري، وقد تطرقنا فيه الى: مفهوم البطل ثم تطور المفهوم صورة البطل عبر العصور، ثم: أنواع صورة البطل، أما الفصل الثاني فيحمل عنوان: صورة البطل في رواية قناع بلون السماء، وقد عرجنا فيها الى: البناء الخارجي لشخصية البطل وفيه تناولنا المواصفات الخارجية، البيئة الاجتماعية الخارجية، البيئة الاجتماعية الداخلية، البيئة الطبيعية، البيئة السياسية، ثقافته، علاقته مع الآخرين، الحوار، ثم: البناء الداخلي لشخصية البطل، والمتمثلة في: الصمت، الاغتراب والقلق، وأخيرا خاتمة.

واعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع ولعل أهمها: رواية قناع بلون السماء لباسم خندقجي، البطل الشعبي، كارم محمود عزيز الطبعة الأولى مكتبة النافذة، مكتبة النافذة 2006، وقصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية، نبيلة إبراهيم دار العودة، بيروت 1974، لشوقي ضيف، والبطولة في الشعر العربي، دار المعرف، القاهرة،2002.

وهذا البحث كغيره من البحوث الأكاديمية التي لا تخلو من الصعوبات والتحديات، أهمها قلّة الدراسات النقدية المتوفرة حول الرواية محلّ الدراسة، إلى جانب صعوبة تصنيف صورة البطل بدقة نظرًا لتركيبتها النفسية المعقّدة في السياق الفلسطيني المعاصر.

وفي الختام نهدي إلى أستاذتنا المشرفة، التي كانت لنا دعمًا ومرشدًا في كل مراحل هذا العمل، خالص الشكر والتقدير.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي والتنظيري

أولا: مفهوم البطل

ثانيا: تطور مفهوم صورة البطل عبر العصور

ثالثا: أنواع صورة البطل

أولا: مفهوم البطل

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة بطل: " بَطُلَ الشيء يَبْطَلُ بطلا وبطولاً وبطلاناً: ذهب ضياعاً وخسراً فهو باطل وأبطله هو ويقال ذهب دمه بطلاً أي هدراً .

وبطل في حديثه بطالة وأبطل هزل والاسم البطل والباطل: نقيض الحق والجمع أباطيل على غير قياس، كأنه جمع إبطال أو إبطيل.

فيعرفه بقوله البطل بمعنى: " الشجاع ". وفي الحديث شاكى السلاح بطل مجرب ورجل بطل بين البطالة والبطولة: شجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها. ولا تبطل نجادته، وقيل: إنَّما سُمِّيَ بطلاً لأنه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها، وقيل سمى بطلاً لأن الأشداء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبْطُلُ عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثار، من قوم أبطال وبطَّال بين البطالة والبِطالة وقد بَطُل بالضَّم، يبطل بطولة وبطالة أي صار شجاعا وتبطَّل".[1]

وبهذا يرجع ابن منظور معنى البطل إلى الشجاع الشديد والصارم.

وفي معجم مقاييس اللغة عند ابن فارس ورد أن : البطل هو " الشجاع، قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك لأنه يعرض نفسه للمتآلف . وهو صحيح يقال بطلٌ بين البطولة والبطالة، يقال رجل بطَّال بين البطالة وذهب دمه بُطْلاً، أي هدراً." [2]

ونجد الفراهيدي في معجمه العين في تعريفه البطل يقول: " البطل الشجاع الذي يُبْطِل جراحته ولا يكترث لها ولا تكُفُّه على نجدته وإنه لبطلٌ بين البطولة، وبطلني فلان منعني عملي وتقول البطل الرجل هذا، أي: إنه بطل، والبطل الشيء هذا أي: أنه باطل، وجمع البطل: أبطال" [3].

وهنا نستنتج أن معاجم اللغة العربية تتفق على المعنى التي تحيله كلمة بطل والصفة البارزة فيه هي الشجاعة النادرة، التي لا نجدها إلا عند قلة من الناس، كما يشتمل على

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة بطل، دار المعارف، القاهرة، ط 1، د.ت، ص 302.

[2]-أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1979، ص 258-259

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1، 2003، ص145

صفات وأخلاق حميدة تجعله نموذج يحتذى به ومحط اعجاب الآخرين، وتطلق على من يؤدي دورا محوريا في حدث أو قصة ما، ويتميز بالقدرة على مواجهة التحديات والتضحية من أجل هدف أسمى.

وبهذا يتضح جليا أن البطولة ليست صفة عامة، بل هي خاصة ومميزة تظهر عند النجدة، وأن هذه الصفة تجعله متميزاً عن غيره.

وجاء في قاموس أكسفورد " المحيط ": "هو بطل محط إعجاب الناس لشجاعته أو نبله بطل الرواية أو المسرحية" [1]

وفي معجم ويبستر: البطل: اسم جمع héros: " أسطورة ودين رجل أو بالأحرى محارب من العصر الملحمي أو البطولي اليوناني. رجل يكرم بعد الموت بالعبادة العامة، جزئيا على الاقل، من أصل إلهي. الشخصية الرئيسية في قصيدة أو قصة أو ما شابه شخص يتمتع بشجاعة أو قوة متميزة، شخصية بارزة ومحورية في أي عمل أو حدث ملحوظ، ومن ثم يعتبر نموذجا للصفات النبيلة ".[2]

يتفق معجم وبستر مع بقية التعريفات الأخرى على أن البطل ليس شخصا عاديا بل يتميز بصفات وقدرات تجعله متفوقا عن غيره، وأعطى له صفة السمو ومكانة مميزة في العمل الأدبي، ومدعم من قبل الآلهة مما يمنحه نوعا من الهيبة والخصوصية.

ب-اصطلاحا :

قد تختلط مفاهيم البطل اللغوي بالمعنى الإصطلاحي فالبطل Hero في الميثولوجيا والأساطير: "يعتبر رجل يولد عادة من أبوين أحدهما إله والآخر إنسان: فهو رجل يتميز بشجاعته وقدراته يعجب الناس به لمآثره ونبل مقاصده، وبالذات من يغامر ويضحي في سبيل الآخرين، والذي يعتبر الشخصية الرئيسية في الرواية أو القصيدة أو المسرحية "[3].

---

[1]-مد بدوي، قاموس أكسفورد، المحيط انجليزي، أكاديمية بيروت لبنان، د ط، 2003، ص 488.

[2]-D.L.Badwin webster's Secondary-School Dictionary, Cornell University Library, Ethaca, New York، American Book company, Spring field, MASS: G.C Merriam co, 1965, p329.

[3] -نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز، عمان، ط 1، 2011، ص60، 61.

لقد كان البطل في المسرحية الإغريقية ملكا أو أميرا أو قائدا، حين كان الملوك والقُواد والأمراء هم وحدهم المحركون للأحداث والمسيطرون على امور الدولة، وفي شخصياتهم تتمثل قضايا العصر والمجتمع.[1]

فالبطل عندهم لم يكن شخصا عاديا من عامة الشعب، بل كان غالبا شخصية مرموقة مثل ملكا أو أميرا أو قائدا، لأنهم يمتلكون السلطة والقدرة على تغيير الأحداث داخل الدولة، وأصبحت حياتهم ومشاكلهم تعكس قضايا العصر مثل الصراع بين العدالة والظلم وغيرها من القضايا الكبرى في المجتمع.

والبطل في الاصطلاح هو" الشخصية الرئيسية في حكاية أو ملحمة من النوع المعروف بالأدب البطولي، كما أنه القائد القوي الملهم الذي يستطيع تحديد مسار التاريخ، ويشير مصطلح البطل أيضا إلى الأشخاص الذين اشتهروا بإنجازاتهم الرائعة أو بصفاتهم النبيلة ".[2]

إذن فهو ذلك الشخص الذي لديه دور رئيسي في الحكاية أو الملحمة، يكون موضوعها الأدب البطولي، والحامل لمجموعة من الصفات أهمها القوة والشجاعة ينظر إليه بعين الإعجاب والدهشة.

يعرِف شوقي ضيف البطل يقول: "وهي غلبة يرتفع بها البطل عمن حوله من الناس العاديين ارتفاعاً يملأ نفوسهم له إجلالا وإكبارًا ".[3]

إذن فالبطولة عنده تتجاوز مجرد الغلبة والقوة البدنية إنها صفة ترفع البطل عن مستوى الناس العاديين فهو بالنسبة إليه ليس من يمتاز بالشجاعة وإنما يفوق كل ما سبقوه، ينظر إليه بإجلال وإكبار بسبب إنجازاته.

فالبطل فضلا عن كونه الشخصية الرئيسية، فهو الشخصية التي تمثل بؤرة الاهتمام ويتمفصل السرد بناء على صراع بين الأشخاص يتضمن شخصيتين رئيستين لهما أهداف متعارضة "البطل" و"الخصم ".[4]

---

[1]–عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1978، ص 27.

[2]– محمود كارم عزيز، البطولة والبطل في اسفار المقرا العهد القديم دراسة فولكلورية مقارنة البطل اشعبي، مكتبة النافذة، مصر، ط 1، 2006، ص 33.

[3] – شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1984، ص 9.

[4]–جيرالد برنس، قاموس السرديات تر: السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003، ص 159.

وفي معجم السرديات تندرج مقولة البطل في مقولة الشخصية و" يعني بالبطل الشخصية الرئيسية في قصة تخييلية ما ".[1]

وأما سعيد علوش في كتابه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة فيقول " يساوي البطل الفكرة، ويعني سرديا البطل الذي يروي القصة، ويمكن للبطل أن يكون هو السارد، كما يمكن لهذا الأخير أن يكون هو الكاتب، ولا يصبح البطل بطلا إلا إذا إمتلك كفاءة خاصة. " [2]

فالبطل هنا؛ ليس مقيدا بصورة نمطية قد يكون البطل هو الراوي أو السارد في الرواية أو مؤلفها، قد يكون ايجابيا او سلبيا، بطوليا أو عاديا مع إمتلاكه كفاءات خاصة تميزه عن غيره من الشخصيات.

في حين يرى لطيف الزيتوني" أن البطل هو العنصر الذي يتتبعه القارئ ليتمكن من إعادة كتابة الرواية، فهو يجمع أجزائها المتباعدة، ويقدم وجهة نظرها ومنظورها، ويساعد في حل رموزها وكشف قيمتها الاجتماعية والثقافية ".[3]

ومن هنا فالبطل بالمعنى اللغوي والإصلاحي هو ذلك الإنسان الذي يسعى لتغيير المجتمع نحو الأحسن عبر إحياء القيم الاجتماعية، يستثمرها في خدمة مجتمعه لإفادة محيطه، فهو ليس مجرد شخصية تؤدي دورا تقليديا بل هو عنصر ديناميكي يحرك الأحداث، يرمز إلى قيم وأفكار تؤثر في القارئ، كما أنه يبقى صاحب محور الاهتمام في السرد لها مكانتها ودورها في النص، تتحدد قيمته بناءا على عصره وبيئته الذي ينتمي إليه؛ وباعتباره شخصية معقدة ومتعددة الأوجه تتطور مع تغير الزمان والمكان، ولكن مع ذلك يبقى مرتبطا بالجوهر الإنساني، حيث يختلف مفهومه باختلاف الثقافات والعصور، سواء في الأساطير أو الملاحم أو المسرحيات أو الواقع التاريخي .

[1] –محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1، 2010، ص 51.

[2] –سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985، ص 50.

[3]– لطيف الزيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط 1، 2002، ص 34.

ثانيا: تطور مفهوم صورة البطل عبر العصور

1- مفهوم البطل في العصر اليوناني:

اخذت صورة البطل تتشكل عصرا بعد عصر واستمد ملامحه متأثرا بما حوله بواقعه مجتمعه وبيئته فأصبح بذلك لكل عصر بطل تنعكس فيه سماته وخصائصه.

-البطل في العصر اليوناني:

"اليونان في عصورهم الأولى كانت حياتهم مملوءة بالآلهة وأنصاف الآلهة، لكل قوة طبيعية إله، فخلعوا على البطل نوعًا من التقديس، ونسبوا إليه كل ما يتخيلون من وجوه الكمال، وقدسوه تقديس الآلهة، وعبدوه عبادة الآلهة"[1] .

فالبطل في اليونانية القديمة "نصف إله وإنسان مرفوع إلى مرتبة الآلهة"[2]

كان البطل يعتبر شخصاً مقدساً، وكان يعتقد بانحداره من سلالة الآلهة. ولم تكن خوارقه تقف عند حد نجاته هو من الموت، بل كانت تمتد إلى نجاة شعبه معه، مما جعلهم يشعرون بأنه هو الذي يهبهم الحياة. ومن هنا ظهرت عبادة الأبطال في عصور الإنسانية الأولى، حيث كان الأبطال يبدون لمن حولهم رموزاً خفية غيبية مجهولة لأشياء إلهية مقدسة".

ومنه فقد اسطبغ مفهوم البطل عندهم بكل هذه الصفات الألوهية والخرقه انعكاسا لحياة المجتمع في تلك الفترة.

فقد تميزا هذا البطل بطابع خيالي وذلك ما نشهده في الملاحم والإشعار البطولية حيث تتصارع الآلهة بقواها الخارقة الغيبية والميتافيزيقية، وكل ذلك يعكس مدى محاولاتهم تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه في الواقع [3].

"ويمجد اليونان الأشخاص الذين لهم أدوار ملحمية ويحاولون تجسيد بطولاتهم من خلال أشعارهم الملحمية ومن خلال المسرح وكذلك الاحتفالات والأعياد. بل إنهم قاموا بعبادة

[1] – احمد امين، فيض الخاطر، ج8، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2011، ص 25.

[2]– سعيد بن سليم الصلتي، وجوه البطل واقنعته في الرواية العمانية دراسة سيميائية نصية، الجمعية العمانية للكتاب والادباء، عمان، ط1، 2022، ص 41،42،43.

[3] – ينظر: محمود كارم عزيز، مرجع سابق، ص34.

الأبطال وكانت تشتمل على طقوس تضمن فصولا تمثيلية تمثل في أعيادهم.. وينحرون له الضحايا كل عام، وكانت الجوقات تتغنى بمغامراته وآلامه والأخطار التي تعرض لها"[1]

وهكذا فأن البطل في العصر اليوناني ولد من وسط معتقدات الآلهة والأساطير التي اصطبغت عليه فخرج بتلك الحلة فكان إله او نصف إله له قواه الخارقة يقدسه قومه يحارب مخلوقات غريبه ويحمي قومه بتلك القوى.

2- مفهوم البطل في العصور الوسطى:

كان المجتمع في العصور الوسطى يعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية معقدة اتسمت بالطبقية والهيمنة الاقطاعية وانتشار الفقر وضعف السلطة المركزية. فالمجتمع آنذاك كان قائما على نظام اقتصادي اقطاعي صارم.

خضع المجتمع في العصور الوسطى لهيمنة الكنيسة ونفوذ رجال الدين الذين فرضوا سلطتهم على مختلف جوانب الحياة:" من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر كانت كل الاعمال الحكومية في الحقيقة في يد الكنيسة فقد كانت لها في ذلك اليد العليا مثلما كانت لها في الفنون"[2].

وفي خضم هذه الظروف ظهرت الفروسية في العصور الوسطى فحملت معنيين متداخلين احدهما عسكري واقعي والاخر اخلاقي مثالي، فقد مثلت في البداية طبقة المحاربيين النبلاء الذين خدموا الاقطاعيين وشاركوا في الحروب لكن مع مرور الوقت تطورت الفروسية لتصبح رمزا لمجموعة من القيم النبيلة كالشجاعة والوفاء وحماية الضعفاء واحترام المرأة فيقول " كانت الفروسية ترتبط بقيم وممارسة العلاقة الغرامية في البلاط، ففي اغنيات التروبادور تتم مخاطبة السيدات بأسلوب رقيق وعاطفي لم يكن يعرفه السادة الافظاظ في العصور الوسطى الباكرة والذين كانوا ينظرون الى النساء باعتبارهن ادوات للمتعة الجسدية وانجاب الاطفال لا غير، لتصبح المرأة بالنسبة للنبيل هي السيدة المثلى التي تجسد كل الفضائل والجمال والتي باسمها يأتي بكافة الاعمال الباسلة الرائعة"[3].

---

[1] – افنان زلوم، صورة البطل في الشعر الاندلسي في عصر الموحدين 540-667هـ، دار الان ناشرون وموزعون، عمان، 2022، ص 30-31.

[2]– هنري بيرين، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، تر: عطية قوصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1966، ص 19.

[3]– المرجع نفسه، ص481

البطل في العصور الوسطى شخصية محورية في المجتمع، يتمتع بصفات الشجاعة والفروسية والاخلاص. فارتبط مفهوم البطولة آنذاك بالنبلاء والفرسان الذين يخوضون المعارك دفاعا عن اراضيهم او دينهم، مع خضوعهم لقوانين الشرف والفروسية، فلم يكن البطل مجرد مقاتل ماهر بل كان يجسد القيم الاخلاقية مثل الوفاء والعدل وحماية الضعفاء.

وبذلك تغيرت وظيفة البطل في العصور الوسطى اذ لم يعد ذلك الشخص الذي يصارع الالهة كأسلافه في العصر اليوناني، ولا مع القوى المجتمع بل أصبح البطل هو ذلك الفارس النبيل الذي يؤدي واجبه في إطار القيم الدينية والاجتماعية البطل الفارس: " لم يخض صراعا مع القوى الخارقة كأسلافه في الملاحم والاساطير اليونانية والرومانية، ولا يقودون صراعا مع القوى الاجتماعية المحيطة بهم لأنها في الغالب منصاعة لهم"[1].

كما لعبت فروسية الوفاء في العصور الوسطى دورا مهما في صيانة الملكية والحقوق والاستقلال الشخصي وشرف الفرد. فقد كان الوفاء قيمة مركزية في سلوك الفارس لكنها كثيرا ما دخلت في صراع مع الشرف او الحب او ظروف داخلية وخارجية، وتبعا لذلك، كان موقف الفارس يتغير بحسب الموقف الذي واجهه، فقد يطيع الملك إذا كان عادلا ويعارضه إذا جار وظلم وهو ما يعكس في النهاية روح الاستقلال الشخصي التي ميزت الفروسية المثالية[2].

ومن أشهر الفرسان في العصور الوسطى: الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة وريتشارد قلب الاسد بطل الحروب الصليبية.

وبما ان المجتمع اقطاعي ديني يحترم فيه البطل وينصاع لأوامره ولا يقف ضده او يحاول اسقاطه بل يعتبره نموذجا مثاليا، ففي الغالب كان البطل اما فارسا او ملكا او شخصية دينية (قديس).

[1] – افنان زلوم، مرجع سابق، ص32،31.

[2]– ينظر: رمضان بسطاويسي محمد غانم، جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1992، ص93.

" فعندما نشأت الطقوس الدينية التي تقدس الابطال قديما، ارتبط البطل بمفهوم ديني وأصبح الابطال اولئك العظماء الذين اصطفاهم الله وارسلهم الى الناس ليؤدوا كل ما ناطته به القدرة الالهية من الخير"[1].

المثل الاعلى للرجل هو الرجل المتدين الذي انقطع للدين واقترب الى الله من طول عبادته وتطهير لنفسه فكان الابطال:" هم الاولياء والقديسين، واقيمت لهم الاضرحة في كل مكان والمساجد الفخمة والكنائس الضخمة وهرع الناس اليها يتقربون بها ويتمسحون بها ويستنزلون الرحمة والبركة بها "[2]. تعود مصادر الشجاعة في العصر الوسيط الى الجوانب الباطنية للروح فترتبط بالفروسية والشرف والورع الصوفي (mysticalpiety) وقرارات الذات. ومن أشهر الكتاب والمفكرين والقديسين: القديس واغسطين توماس لاكويني والقديس برنار[3].

كما يوجد ابطال من نوع اخر هؤلاء الابطال خارجين عن مفهوم البطولة التي عهدناها سابقا من خضوع للقوة بحيث يكون هؤلاء اللصوص يسرقون الاغنياء ليعطوا الفقراء وليعيدوا تنظيم الثروات التي اختل تنظيمها من قبل الحكام او الاغنياء الذين فرضوا الضرائب ومنعهم من جني ثمار كدهم في الارض او المصنع. ومن أشهر هؤلاء الابطال: وليم تلوروكامبول وروبين هود وكابتن بلد وكابتن مورجان.

ظهرت في العصور الوسطى قصص تسمى بقصص الرومانس تدور موضوعاتها حول الفروسية المثالية في الحرب والحب معا وبطلها يتميز ببطولة حربية نادرة وحب عاطفي مشبوب، وهذا ما نجده في حكايات (الفرسان الثلاثة) ودون جوان وروميو وجوليت والكونت دي مونت كريستو[4].

اغنيات الرمز التي كانت عبارة عن قصائد ملحمية طويلة ترتبط بشمال فرنسا وتصور اعمال البطولة وغيرها من الجوانب حياة النبلاء الاقطاعيين ومن المؤكد انها كتبت للتسلية البلاط الاستقراطي، واما الادب الايبيرى المسيحي فقد بدا حوالي منتصف القرن

[1]– عبير حامد محمد العويض، صورة البطل في القصة القصيرة السعودية دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب والبلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا العربية، كلية اللغة العربية، جامعة ام القرى، مملكة العربية السعودية، 2014، ص 13.

[2]– احمد امين، المرجع السابق، ص 26.

[3]– نور مان ف.كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ج 2، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1997، ص 444.

[4]– طه وادى، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1994، ص 11.

الثاني عشر بالملحمة الاسبانية الكبيرة لملحمة السيد the cid التي هي رواية عن اعمال محارب اسباني شهير في القرن الحادي عشر[1].

3- مفهوم البطل في العصر الجاهلي والإسلامي:

قبل الحديث في صورة البطل عند العرب في العصر الجاهلي لابد من الإشارة الى الأوضاع السياسة والاجتماعية السائدة في ذلك العصر والتي منها ولد البطل وتحددت سماته.

كانت القبائل العربية قبل الإسلام متفرقة ومتناثرة في شبه الجزيرة العربية، تسود بينها العصبية القبلية والصراعات الناتجة عن شظف العيش وضيق الموارد، مثل القحط والجفاف. وكان لكل قبيلة زعيم أو شخصية مرموقة، تميزت بصفات خاصة من الشجاعة والحكمة والفصاحة، أهلتها لتتولى زمام القيادة والهيمنة على شؤون القبيلة.[2]

كل ذلك جعل مولد البطل مرتبطا بالحرب والقتال والمعارك فكان حاملا للسيف مبارزا،" طبعت عليه صفات العرب من شجاعة وكرم ومروؤة وقوة جسدية بعيدا عن معتقدات إلهية وغيرها كان واقعيا معتمدا على قوته الخاصة وذكائه وفطنته"[3]

عَرَف العرب في الجاهلية بطولات واقعية ترتكز على القوة الجسدية والمهارة القتالية، حيث كان البطل يُقاس ببأسه في خوض المعارك وشجاعته في مواجهة الخصوم. وقد اعتمد في قتاله على أدوات الحرب التقليدية كالسيف والرمح، متميزًا بجرأته وقدرته على التغلب على أقرانه، ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين أفراد قبيلته ويُخلَّد في الذاكرة.[4]

"اذن فما يرفع الانسان عن قومه هو تميزه عنهم سواء نفسيا أو جسديا قوته وحكمته في الحروب أو صبر هو حلمه ".[5]

ولعل الشاعر الفارس عنترة بن شداد خير مثال على البطولة في العصر الجاهلي، فالبطولة كما صورها في شعره تعني القوة الجسدية الخارقة، التي تحمي قومه من أن يسقطوا

---

[1]- نور مان ف.كانتور، المرجع السابق، ص 478.

[2]- ينظر: أحمد أمين، مرجع سابق، ص25

[3] - شوقي ضيف، مرجع سابق، ص13.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص14 .

[5] - زلوم أفنان، مرجع سابق، ص34/33/32

في مهاوي الاضمحلال والفناء، كما تعني القوة النفسية والخلقية التي يترفع بها صاحبها عن الصغائر والنقائص.[1]

وبمجيء الإسلام، طرأ تحوّل جذري في مفهوم البطولة؛ فلم تعد مقترنة فقط بالقوة البدنية والفروسية، بل أصبحت تقوم على مبادئ أسمى، تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ونصرة الدين ونشر قيمه. فتحوّل البطل من مجرد فارس جسور إلى مجاهد يحمل رسالة الدعوة إلى التوحيد، ويضحي بنفسه في سبيل إعلاء كلمة الله، فغدا الجهاد والعمل في سبيل الله هو المعنى الأسمى للبطولة في هذا السياق الجديد.

" فكيف بابطال الإسلام؟ الذين طهرهم الإسلام وسما بهم، فإذا بهم يحملون لواءه إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا ترهبهم الجيوش الحاشدة، ولا تفزعهم الأعداد الكبيرة التي تلاقيهم يخوضون أشرس الحروب بلا هيبة ويقذفون أنفسهم في دائرة الموت بلا خشية أو تردد، ...وإذا بهم يقودون العالم ضاربين أروع أمثلة للبطولة بمعناها الشمولي، فهم بالإضافة إلى بأسهم وشجاعتهم في الحروب كانوا نماذج رائعة في العدل والصبر والحلم والحزم والعفة والترفع عن صغائر الأمور، وكم من أناس دخلوا في الإسلام تحت تأثير أخلاق أبطال الإسلام وخلالهم الحميدة".

الأسلام عندما جاء جعل يعلى أكثر من قيمة البطولة ولم يرفض وجودها، لأن العرب كان لابطالهم مكارمهم وأخلاقهم الساميه والتي عندما جاء الدين ابقاهاوأضاف وجعل من الأنبياء والرسل أبطالا يقتدى بهم بين الأمم.

"لقد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – وما زال هو النموذج الإسلامي للبطل فهو القدوة الحسنة في جميع ظروف الحياة وجوانبها إذ استطاع أن يبلغ رسالة ربه – عزّ وجل – بإخلاص وأمانة، وأن يكون القائد الناجح للناس في السلم والحرب، والقاضي العادل والمرشد الحكيم الفطن.

وقد اقتدى الصحابة – رضوان الله عليهم – بأفعال النبي –صلى الله عليه وسلم – فلم يكن النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم – بمعزل عنهم، فكانت حياته تقوم على التطبيق

[1] حسن حجاب الحازمي، البطل في الرواية السعودية، دار الجنادرية، الأردن، عمان، 2008، ص 40.

الواقعي لما أراده الله من عبادة لذلك زخر العهد النبوي بأحداث البطولة التي صورها الشعر العربي آنذاك خير تصوى" .[1]

4 – مفهوم البطل في عصر النهضة:

ينتقل البطل من ألوهيته التامة التي كان عليها في عصور قديمة الى بطولة أكثر واقعية واكثر إنسانية لم تتخلص من تبعية الآلهة ولكن التغير بدأ.

" منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد حتى القرن التاسع، وفي هذا الزمن السحيق كان يحكمهم ملوك آمنوا بأنهم من سلالة الآلهة، لما امتازوا به من بطولة نادرة ومن بأس شديد ...كانوا يخلطون آلهتهم بهم اختلاطاً يجعل لهم نفس النوازع البشرية ...وضعوا الآلهة والأبطال في مرتبة واحدة، سواء في السلم أو في الحرب والقتال، إذ كانوا يقتتلون معهم، وتارة يمدونهم بالنصر، وتارة يتخلون عنهم فيذوقون الموت أو يذوقون الذل والهوان."[2]

ومع ظهور الرواية الكلاسيكية أصبح البطل يتصارع مع نفسه وعاطفته وواجباته فقد كان واقعيا أكثر، كما تميز بالمثالية التي غلبت الواجب على العاطفه، ومع ظهور الرواية الرومانتيكية تجرد البطل من مثاليته فأصبح إنسانا عاديا وقربته من الواقع أكثر ولكنه غير قادر على مواجهة مجتمعه دون قدرة منه على نصرة مبادئه فأختار الهروب والعزلة معنا هزيمته وفقدانه لمعنى البطولة الحقيقي.[3]

بمعنى أن منحى البطولة أخذ يتغير، فقد تخلى عن ملامحه القديمة فصار انسانا عاديا.

5– مفهوم البطل في العصر الحديث:

شهد العصر الحديث تحولات فكرية عميقة انعكست على الادب فغدا النص مرآة لصراعات الانسان واسئلته، ومع تتابع التيارات الفكرية من الكلاسيكية الى الرومانسية والرمزية والواقعية والوجودية وصولا الى العبثية تبلورت لكل تيار فلسفته الخاصة التي انعكست على شكل البطل ومضمونه ودوره.

---

[1] – شوفي ضيف، مرجع سابق، ص13_14.

[2]– المرجع نفسه، ص 10.

[3]– حسن حجاب الحازمي، مرجع سابق، ص 42

تأسست الكلاسيكية على الفلسفة العقلانية التي توازن بين الانسان والطبيعة وتنظر الى العالم بنظرة منظمة تحكمها القوانين الثابتة، لذلك قدمت البطل باعتباره كائنا عقلاني نبيل يتحمل نتائج افعاله بل وأحيانا نتائج افعال غيره بوعي ومسؤولية كاملة يقول محمد غنيمي هلال " الكلاسيكين جميعا يجعلون ابطالهم على وعي تام بما يتعرضون لفعله "[1]. فالبطل الاغريقي يكون دائما في صراع مع الالهة وفق لقناعات وثنية مادية.

اما الرومانسية فقد انبثقت من فلسفة الذات والتمرد على القواعد وتمجيد العاطفة والخيال، فانحاز البطل الرومانسي الى الحساسية المفرطة والهروب من الواقع الى الحلم والطبيعة و" كفر البطل الرومانسي بالعقل، وتشبث بحرقة العواطف وتهويماتها، واخذ يتغنى بحرمانه وعذابه واساه، واستعذب ذلك التوهم، وغرق في بحوره العاصفة، دون ان يحاول الخروج من هذا الكابوس الرهيب"[2].

البطل الرومانسي دائما ما يكون منعزل عن مجتمعه، ورافض لواقعه: " يظل حالما غريبا في مجتمعه وتنتهي مشروعاته بالإخفاق"[3].

ثم جاءت الرمزية بفلسفة تعتمد على الغموض واللاوعي، مؤمنة بان الحقيقة كامنة خلف الظاهر، لا ترى مباشرة بل تستشف من خلال الرمز والايحاء. فصار البطل في هذا التيار كائنا باطنيا، يتحرك في عوالم داخلية.

اما الواقعية فقد استندت الى فلسفة علمية مادية ترى ان الانسان نتاج بيئته الاجتماعية والاقتصادية. لذلك صورت البطل ككائن عادي يصارع الفقر او الظلم او القهر، يقول زولا: "ان الواقعيين مثاليون في دعوتهم كالرومانتيكين ولكنهم يسلكون الى مثالهم طريقة تصوير الواقع على نحو مقنع بقضاياهم، ولا يسلكون فيه سبيل الفروض والخيال كالرومانتيكيين".[4]

ثم ظهرت الوجودية التي تقوم فلسفتها على حرية الانسان ومسؤوليته الكاملة في الاختيار دون تدخل من أحد او اي سلطة خارجية سواء دين او مجتمع او إله...، فيتميز البطل الوجودي بحساسية فائقة ووعي فلسفي عميق يظهر جليا في تصرفاته واحكامه وسلوكياته،

---

[1] – محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 3، 1997، ص540.

[2] – نجيب الكيلاني، مدخل الى الادب الاسلامي، كتاب الامة، قطر، ط1، 1407 ه، ص52.

[3] – محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص545.

[4] – المرجع نفسه، ص505.

حيث يرفض بشدة كل القواعد والتقاليد القديمة سواء كانت صحيحة او خاطئة. كما ينفر من القيم الدينية والاخلاقية، معتقدا انها تهدف الى تقييد ارادة الانسان وتقيد حريته التي يعتبرها القيمة الأسمى في الوجود. لذلك يظهر هذا البطل بموقف معارض وساخط ومتمرد على كل ما هو قائم في الحياة من حوله[1].

ظهرت العبثية بعد ذلك التي تقوم على الفوضى والعبث وانعدام المعنى، ورسمت صورة البطل الذي يدور في دائرة اللاجدوى، بانه شخص فقد الايمان بالقيم التقليدية، ولم يستطع ان يجد بديلا يمنحه التوازن او المعنى. لهذا السبب، يشعر بان الحياة بلا هدف، ويعيش في حالة من الضياع. لا يؤمن بشيء محدد، ويتصرف بدون خطة او وعي واضح، لأنه يرى العالم يسوده الفوضى، والموت مصير لا مفر منه، ولا يوجد بعده امل ظن ان تخلصه من كل الالتزامات او القواعد سيجعله حرا، لكنه وجد نفسه في فراغ، يعيش بلا معنى، ويتبع نزواته بشكل عشوائي، بعدما فقد الشعور بالمسؤولية وابتعد عن التفكير في جوهر الحياة[2].

شهد مفهوم البطل في العصر الحديث والمعاصر تحولات كبيرة فلم يعد مقتصرا على الصفات الخارقة والمثالية بل أصبح يعكس الواقع الانساني بكل تعقيداته، فتطور البطل ليصبح أكثر قربا من الانسان العادي متأثر بالتحولات الفكرية والاجتماعية التي غيرت نظرة الادب للبطولة.

لقد تخلصت الرواية الحديثة من تضخم واسطورية البطل وجبروته وقوته التي لا تقهر وانتزعت لنفسها وبطلها من زخام المغامرات فكان البطل المعاصر في الرواية المعاصرة انسانا عاديا جعل النقاد يطلقون عليه اسم (البطل غير بطولي) او ما يعرف بالعامل اللابطولي (unheroichero) لان العصر الحديث ليس عصر الاشخاص المتميزين بل عصر الفرد الضائع في غمار الناس عصر الانسان العادي طالما ان الاسلوب العلمي والروح العلمية هي السائدة في ثقافة العصر[3].

لم يعد هناك وجود للبطل التقليدي بل ظهرت شخصيات مشوشة ومضطربة بلا اهداف، فتدهورت الواقعية وعدم قدرته على مواكبة تغيرات العصر الاجتماعية والفكرية

[1] – ينظر: نجيب الكيلاني، مرجع سابق، ص 51.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 51،52.

[3] – منصوري علي، ارهاصات البطل الروائي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 28، 2013، ص 104.

خاصة مع ظهور الحروب والازمات والفلسفات الوجودية فاضطرت الرواية الى التخلي عن البطل وتقديم شخصيات لا بطولية اي عادية ومهمشة احيانا او عبثية من اجل تمثيل الانسان الحديث اصدق تمثيل." لقد اختفت الشخصية الانسانية من الراوية المعاصرة واختفى معها البطل (hero) وعملية قتل البطل كان لا مفر منها في تطور رواية القرن التاسع عشر بسب تدهور الواقعية "[1].

بدا البطل في العصر الحديث والمعاصر يشعر بفرديته ويميز بين الخير والشر واصبحت لديه القدرة على اصدار احكام قد تتصارع مع الاحكام التي تصدرها الجماعة او الالهة فبدات

تتكون له شخصية متفردة "حينما بدا الانسان يشعر بفرديته تغير مفهوم البطل الذي يتماهى في نظام القبيلة "[2].

أصبح لشخصية البطل في الآداب الاوربية الجديدة سمات وملامح تعبر بقوة عن هذه التيارات الصاخبة التي كانت غير قادرة على الرسوخ التيار الواقعي والتيار الرمزي او الرومانسي وغيرها من التيارات التي كان البطل فيها لا يعرف الطمأنينة والاستقرار ولا ينعم بالسعادة بل كان في معاناة دائمة في ارق ووحدة واكتئاب وعزلة وعجز مع خضوعه لسيطرة الالة وضغوط الحياة المعيشية التي اضعفت ارادته فلم يعد قادر على صنع التغير.[3]

ومن اهم النماذج الروائية التي تمثل ملامح البطل العادي في العصر الحديث والمعاصر:

رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ: بطلها سعيد مهران الذي يبحث عن العدالة الاجتماعية وتحقيقها بطرق غير مشروعة او سرقة الاغنياء لغرض الانتقام منهم.

ورواية موسم الهجرة الى الشمال لطيب صالح: بطلها مصطفى سعيد رجل سوداني مثقف عاش في الغرب وقرر الانتقام من المستعمر الأجنبي الذي دمر قريته فكان انتقامه نفسي وثقافي على النساء إنجليزيات.

[1] – طه الوادى، مرجع سابق، ص188.

[2] – جمال الجزيري، البطل من الاسطورة الى الادب عند شكري عياد، مجلة الرافد، العدد 63، 2006، ص 64.

[3]– ينظر: نجيب الكيلاني، مرجع سابق، ص 54,53.

ثالثا: انواع صورة البطل

1-البطل الاسطوري:

لقد اختلفت صورة البطل وتطورت عبر العصور، حيث شكل كل زمن تصورا خاصا للبطولة يعكس قيمه وطبيعته ومجتمعه. وقد تنوعت صورته بين القوة الجسدية، والبطولة الاخلاقية والبطولة الواقعية، وهذا ما يعكس مدى ارتباط صورة البطل بتغيرات الواقع الانساني عبر التاريخ.

ويمكن تعريف الأسطورة بأنها: " رواية أفعال إله أو شبه إله .. لتفسير علاقة الإنسان بالكون أو بنظام اجتماعي بذاته أو عرف بعينه أو بيئة لها خصائص تنفرد بها، أو هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به.

... مزيج من كل شيء في كل شيء، فهي حكاية خالصة وهي حكاية مستوحاة من حوادث التاريخ، وهي قصة سردية وهي تاريخ آلهة، وتاريخ أبطال، وسيرة حيوانات"

والأسطورة تمثل إنتاجا معينا لخيال شعب من الشعوب في شكل حكايات وروايات يتناقلونها جيلا بعد جيل" [1].

وفي اعتقاد جيرالد لارسون؛ إنها حكاية أو مجموعة من الحكايات أو الروايات المنسوخة ن الآلهة أو القوى الغيبية والمتداولة بين الناس في العشيرة أو القبيلة أو الجماعة العرقية، تعرض تجاربها وعالمها فرديًا أو جماعيًا، كما أنها تفسر خلق الكون والإنسان ونشأة الموت والقرابين مال الأبطال. [2]

اذن فالأسطورة اول اشكال الحكايات التي الفها الانسان والتي تعكس فكره حياته وتقاليد مجتمعه وطريقة فهمه لذاته والعالم من حوله والتي جسدها في صور قصص الآلهة وابطال خارقين ومن هنا ينشأ البطل الأسطوري.

[1] -عبد المولى محمد خميستي، الأسطورة المفهوم والمرجعية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 13، 2017، ص 2.

[2] - حاكم عمارية، الأسطورة ودورها فالابداع، مجلة جسور المعرفة، العدد 6، 2016، ص2.

البطل الأسطوري أقدم أنواع الابطال في التاريخ والادب كونه يرتبط بالآلهة منذ العصور اليونانية الأولى فهاذا البطل يستمد قواه منها وهي قوة خارقة تجعله منفردا بالقوة وسط مجتمعه فيغدو حاميا لهم تذوب ذاته فداءا لهم فيجعل همه الوحيد حمايتهم.

فهو" من جهة البعد الزمني أقدم بكثير من بقية الأبطال؛ لأن الأسطورة تمثل طفولة العقل البشري وبدايات تعبيره عن الحقائق وتفسيره للظواهر الطبيعية، برؤى خيالية توارثتها الأجيال"[1]

يصارع البطل الأسطوري كائناتٍ غريبة وقوىً غيبية تمتزج فيها ملامح الإنسان والحيوان والآلهة، كما يتحدى قوى الطبيعة العاتية. وهو يستمد قوته من الطوطم الحيواني، فيوظف هذه القوة للدفاع عن جماعته دون أن يُلقي بالًا لمصيره الشخصي، وينحدر البطل الأسطوري غالبًا من أصلٍ ملكي أو إلهي، رغم أن نشأته قد يشوبها الغموض. لا ينال الزعامة بالوراثة، بل بعد أداء عمل بطولي يخوّله قيادة الجماعة. وهو في انسجام دائم مع الآلهة التي تحيطه برعايتها وقواها الخارقة. لا يرى في نفسه كيانًا مستقلًا، بل يذوب في جماعته، ويكرّس حياته لخدمتها. حتى موته يكون تضحية طوعية، قربانًا لفداء الجماعة، يقبله برضا وطمأنينة[2]

"فالبطل في الأساطير يتحرك حركة رأسية من أعلى إلى أسفل، أو من أسفل إلى أعلى من أجل البحث عن معنى للوجود يرتاح إليه الناس ويسيرون على هديه".[3]

-خصائص البطل الأسطوري:

"معظم الأساطير سواء أكانت التاريخية أم الاجتماعية أم الدينية تشترك في بعض السمات ومنها:

1- ظهور هذا البطل في فترة زمنية معينة ولمجتمع معين غالبًا ما يعيش فترة حرب ويظهر هذا البطل للدفاع عن مجتمعه والوقوف إلى جانب أهله وعشيرته.

2- غالبًا ما يتنبأ أحد المعبرين بظهور أو مولد بطل ما في يوم ما، وسيخلص هذا البطل قومه من الذل الذي عاشوا فيه طويلاً.

---

[1] – سعيد بن سليم الصلتي، مرجع سابق، ص 8.

[2] – ينظر: نسيمة زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة الى الحداثة (مقال)، مجلة الذاكرة، العدد 05، 2015، ص 7.

[3]– نبيلة إبراهيم، البطولات العربية والذاكرة التاريخية، المكتبة الاكاديمية، مصر، 1995، ص 11-10.

3- عادة ما يكون البطل التاريخي رجلاً، وكذلك الأبطال في الدين مثل النبي عيسى عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

4- يتم التطرق إلى طفولة البطل بشكل بسيط أو ربما لا يتم ذكرها، فهو يولد كطفل عادي ولا يلاحظ أحدًا من قومه أنه سيصبح بطلاً يوما ما.

5- عادة ما ينحدر من أصل أو عشيرة لها شأنها أو من أسرة ملكية، وغالبا ما يكون والده ملكا

6- يحارب كثيرًا من أجل الحصول على مكانته أو منصبه في الحكم.

7- دائما ما يكون له أعداء ومعارضين.

8- غالبًا ما يتنقل البطل ويعيش بعيدًا عن موطنه هربًا من أعدائه المتربصين به دائما ويريدون قتله، ويكون أغلبهم من الحكام أو الزعماء الذين يخافون أن يستولي على حكمهم خاصة أنه ينال حب الجميع ويطالب أبناء مجتمعه دائما بتنصيبه ملكا عليهم "[1]

ومن نماذج الابطال الاسطوريين نجد "هرقل البطل الأسطوري اليوناني العريق

كذلك جلجامش والذي كانت أسطورته مزيج من البطولة والمغامرة مع الأخلاق والمأساة وهو بطل تصفه الأسطورة رمزيا بأنه ذو أوصاف خرافية نصفه إنسان ونصفه الآخر إله.

"حاول جلجامش في رحلته ... لقهر الموت والوصول إلى أرض الخلود، وتختتم الأسطورة بالنهاية المأساوية لجلجامش وعجزه عن تحقيق حلمه"[2]

ومن هنا تظهر لنا بعض ملامح البطل الأسطوري في قصته وهو ارتباطه بالآلهة وامتلاكه قوى خارقة وجعل هدف لحياته.

2-البطل الملحمي:

الملحمة جنس أدبي قريب من الأسطورة، يتغنى فيه الشاعر البطولي بما يختزنه تاريخ مجموعته البشرية، يتراوح عدد أبياتها بين المئات والآلاف، وهي تتناقل عبر الأجيال مشافهة وشرط ترسيخها في الذاكرة الفردية أو الجماعية، رخامة صوت المنشد وقوة حافظته، وإنصات الجمهور إليه وهو يعرض على ظهر القلب هذه الأبيات " [3]

[1] - أيوب الحجلي، أساطير العالم المفقود، دار الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2017، ص45.

[2] - الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد، ط 1، دار كيوان، سوريا، 2009م، ص 46.

[3] - محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ط 1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010، ص 51، 52 .

" البطل الملحمي، وهو الإنسان المثالي الذي تهده الضرورة ...رمزا لنضال الانسان المرير ضد الطبيعة" [1]

بطل تاريخي يحكي عن فترة من الزمن اتصف فيها ذلك البطل بمجموعة من الصفات الخارقة للعادة، منشأ بعضها المبالغات في عرض الحقائق، كما هو في سيرة عنترة في التراث العربي فهي تنتمي للبعد الملحمي الذي لا ينفك من بعد أسطوري 2

يُقدَّم البطل الملحمي في الأساطير، والقصص الدينية، والسير التاريخية والشعبية، بوصفه شخصية عظيمة متكاملة الصفات ماديًا ومعنويًا. وهو في الغالب شخصية حقيقية أثّرت في المسار السياسي أو الروحي لأمتها، كأن يكون نبيًا، أو قائدًا، أو حاكمًا، تتناقل الأجيال بطولاته الخارقة وانتصاراته الكبرى. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: عنترة بن شداد، وأبو زيد الهلالي، والظاهر بيبرس.[2]

لا يسعى البطل الملحمي إلى مجدٍ شخصي، بل يتمثل هدفه في خدمة الجماعة التي يعبّر عن مشاعرها وطموحاتها، ويُنظر إليها ككيان غني بالمعاني والقيم. وغالبًا ما يكون شاعرًا يروي بصوته البطولي أعماله الجليلة، مؤمنًا بقدراته، وواعياً بدوره التاريخي. يتصف بالصراحة، والعدل، والنزاهة، وتغيب عنه نزعة الاستبطان، إذ يتمتع بثقة عالية بنفسه. وتبرز مآثره منذ ولادته حتى وفاته بوضوح، كما يظهر في ملحمة "كلكامش".[3]

-خصائص البطل الملحمي:

* يعتمد البطل الملحمي اعتمادًا كليًا على مساعدة الآلهة الخارقة ومساندتها.
* الآلهة في الملاحم تحذر البطل من أعدائه، وتنبهه لما يُحاك ضده من شرور ومؤامرات.
* تنزل الآلهة من عليائها لتحل المشكلات التي يواجهها البطل.
* تكون الآلهة عونه وسنده في الحروب والنزاعات.
* قد يعتمد البطل في حل المشكلات على عقله وعدّته، لكنه قبل ذلك يعتمد على دعم الآلهة بشكل أساسي.

[1] -سعيد بن سليم الصلتي، مرجع سابق، ص8.

[2] -ينظر: سعيد مقيديش، تطور مفهوم صورة البطل في الرواية العربية الحديثة دراسة تطبيقية، مجلة مقدمات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية، المجلد 01، العدد 01، 2017، ص 2 .

[3] -ينظر: حسيب إلياس حديد، دراسات في النقد الأدبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 8.

* من أهم خصائص البطل الملحمي اعتماده على الآلهة وتوافقه معها هذا التوافق مع الآلهة هو ما يفصله عن البطل التراجيدي، الذي يُعد صورة مختلفة ظهرت لاحقًا في الآداب العالمية.

* البطل التراجيدي يتصارع مع القوى العليا، في حين أن البطل الملحمي في انسجام تام معها.

والأبطال الملحميون كثر في تاريخ الآداب العالمية، كأوديب في مقطع أوديب في كولونا من مسرحية أوديب ...ومثله أخيل في إلياذة هوميروس.[1]

3-البطل التراجيدي:

التراجيديا هي شكل ادبي يجسد صراع الانسان مع قدره، وينتهي غالبا بنهاية مأساوية تثير الحزن، والتأمل وتظهر ضعف الانسان امام القوى الكبرى كالموت او القدر او الخطأ البشري وتسعى لإثارة الشفقة والخوف مما يحقق نوعا من التطهير النفسي لدى المتلقي.

يعتبر البطل التراجيدي شخصية نبيلة وله قدر مأساوي في أكثر الاحيان، يقوده في نهاية المطاف الى حتفه فهو خلاف البطل اليوناني الغارق في الخيال من اجل ذلك هو يعي جيدا وجوده واستقلاليته وانسانيته لذلك هو في صراع واقعي يقف بينه وبين اهدافه. يقول افنان زلوم ان " الابطال التراجيديون اليونانيون يصارعون غير معتمدين الا على عقلهم وارادتهم فهم لا ينتظرون معجزة، بل ينتظرون النتائج الطبيعية للأسباب الطبيعية ".[2]

هم لا ينتظرون تدخلا خارقا من الالهة للنجاة بل يخوضون صراعهم حتى النهاية متحملين نتائج افعالهم التي تكون حتمية بسب القدر الذي لا مفر منه. **يعرف ارسطو البطل التراجيدي"** انه البطل الذي يسعى وراء هدف مستحيل التحقيق وفي الوقت نفسه ينذر حياته ثمنا لتحقيق هذا الهدف برغم استحالته وكأنه يريد ارجاع عجلة الزمن الى الخلف حتى يصلح ما أفسده الدهر انه يريد ان يثبت ارادته امام قدره المحتوم" .[3]

يتسم البطل التراجيدي ببعض العيوب ومنها:

[1]- ينظر: نسيمة جمالي، مرجع سابق، ص 363،364.

[2] - افنان زلوم، مرجع سابق، ص 31.

[3] - نبيل راغب، موسوعة الفكر الادبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2002، ص 313.

سرعة الغضب او بلادة الحس، ثم يرتكب خطا بعد ان نال شهرة واسعة بين الناس وتلاحقت عليه النعم فيتحول حاله من السعادة الى الشقاوة بسب تلك السقطة وهو ما يعد من شروط التراجيديا[1].

فالبطل التراجيدي شخصية تمتلك هدفا يسعى لتحقيقه ويكون في صراع مع قوى داخلية او خارجية سواء مع نفسه او مع الالهة والقدر، فيؤدي به في نهاية المطاف الى سقوطه جسدي لكن تبقى اهدافه وانجازاته خالدة هو " شخصية تتميز بالاستقلالية مدركة لطبيعة الصراع التي تدخل فيه فالبطل يملك مشروعا قيما ويهب حياته من اجل تحقيقه وهو لا يتخاذل او يشرط شروطا لتحقيق مشروعه بل يسقط جسديا دون ان تسقط اهدافه واحلامه".[2]

ومن خصائصه انه بطل ذاتي يعكس الضعف البشري اذ يظن بمجرد خوضه الاهوال والمخاطر والصعاب ان الالهة سوف تقف بجانبه وتدعمه لكن الحقيقة تسير عكس ذلك حيث تدفعه الالهة في الاخير الى مصيره المفجع موته.[3]

ومن أشهر التراجيديات وأعظمها اوديب لسوفوكليس، ولايسخيلوس واجاممنون: مثلا فاوديب بوصفه بطلا تراجيديا يقتل اباه ويتزوج امه ورغم ان هذا تم دون وعيه بهذا الا انه يتحمل نتيجة فعله كاملة. فتبرز لنا مستويات الصراع المأساوي الذي يقدمه البطل التراجيدي.

فنستخلص من هذا: ان البطل التراجيدي هو شخصية نبيلة ورفيعة المكانة لكنه يقع في خطا تراجيدي في تقدير الامور، مما يدفعه نحو مصير مأساوي يواجه صراعا حتميا مع قوى عظيمة، سواء كانت القدر او الالهة او حتى ذاته لكنه لا يدرك حقيقة موقفه الا بعد فوات الاوان.

---

[1] – محمود كارم عزيز، مرجع سابق، ص53.

[2] – عبد الرحمن سليمان، البطل التراجيدي في الرواية العربية رواية الفهد لحيدر حيدر نموذجا، مجلة البيان الكويتية، العدد 347، 1919، ص 48.

[3]– ينظر: نسيمة زمالي، صورة البطل في القصة الشعرية العربية بين النمطية والتفرد، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الادب الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2016–2017، ص 8.

4-البطل الخرافي:

تعد الخرافة من أقدم القصص الشعبية أو السرديات التي تبنى بواسطة الخيال، تتضمن أحداثا خارقة وعجائبية وتروى غالبا بهدف التسلية أو التعليم بحيث تنتقل من جيل إلى جيل.

" الخرافة أو الحديث الملفق لا أصل له، حكاية يسودها الخيال وقد تبرز فيها قوى الطبيعة على شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة ويشيع استعمالها في التراث الشعبي لمختلف الأمم، شاع استخدام الأسطورة في الأدب الحديث رمزا لفكرة ".[1]

وهي حكايات قد تطول أو تقصر ولا تخضع للمنطق، حيث يتكلم فيها الجماد والأشجار والحيوانات ويقطع فيها المرء مسافات خيالية في فترة وجيزة.[2]

يفهم من هذا على أنها نوع من الحكايات الخيالية التي لا تلتزم بالمنطق والواقع، وهذه الحكايات تتضمن عناصر غير واقعية، مثل الأشجار والحيوانات التي تتحدث، ومغامراته تحدث في فترة زمنية قصيرة.

أما بخصوص البطل الخرافي فهو بطل الحكاية الخرافية من نوع خاص خارق للعادة وغير مألوف.[3]

يعني هذا إلى أن البطل الخرافي هو شخصية رئيسية وغير واقعية في القصص والأساطير، لها خصائص مميزة، وتخوض مغامرات تتجاوز إمكانيات الإنسان العادي مثل مواجهة الوحوش، وغالبًا ما تكون مرتبطة بالسحر أو آلهة أو المصير المحتوم.

ومن سماته أنه بطل متحرر من العلاقات التاريخية، كما أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال ان يكون نموذجا تعيش وفقا له جموعا بشرية[4]؛ بمعنى أنه لا يمكن اعتبار هذا البطل نموذجا يحتذى به في الحياة الواقعية.

---

[1]- هاني الكايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2010، ص 20.

[2]- حسن أحمد السكيوي، الخرافة الشعبية، الهيئة العامة للثقافة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط 1، 2018، ص 5.

[3]- حليمة عواج، البناء التركيبي المورفولوجي في الحكاية الخرافية التونسية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي الجزائر، المجلد 6، العدد 1، 2019، ص 486.

[4]- كارم محمود عزيز، مرجع سابق، ص 54

وشخصية بطل الحكاية الخرافية تنمو من الخارج؛ أي أنه يعيش تجاربه بدون عالم داخلي، فعندما يواجه في صراعه ماردًا أو تنينًا أو غولاً وينتصر عليه فإنه لا ينفعل ولا يتغير مزاجه حيث يواجه الأخطار الخارجية بمعونة قوى السحر المساعدة، فعلاقته بالحيوانات والجمادات مثلًا: هي علاقات غير مألوفة سوى في أن هذه الكائنات تقدم له النصيحة وترشده الى الطريق فحسب، فينشأ مجهولًا ثم يتغلب على كائن ضخم أو مارد ويفوز في النهاية بالأميرة بعد أن يخلصها من أسر القوى الشريرة.[1]

ويعتبر علاء الدين من ألف ليلة وليلة مثالًا للأبطال الخرافيين فهو فتى عادي يحصل على مصباح سحري يمنحه قدرات خارقة. كذلك سندباد البحري يعتبر بطلاً خرافي من الأدب العربي الذي خاض مغامرات مليئة بالمخلوقات العجيبة والكنوز السحرية.

إضافة الى أن البطل الخرافي غالبًا ما ينتظر منه القيام بأفعال استثنائية تتجاوز القدرات البشرية العادية، كالتغلب على قوى خارقة الطبيعة.

ومن هنا يمكننا ان نستنتج أن الخرافة أو البطل الخرافي تنتمي الى عالم الوهم من خلال اللجوء الى الشخصيات الخيالية التي تتضمن آلهة تمتلك قوى خارقة والقبول بما يخالف الطبيعة، وتصوير العالم الغير الواقعي والتقييد بالتصورات الموروثة.

5-البطل الشعبي:

السير الشعبية هي قصص متداولة تنتقل بين الأجيال، تعكس تاريخ وقيم المجتمع. تروي هذه السير قصص ابطال من العامة يتميزون بالشجاعة والعدل، ويشكلون نماذج تمثل الامل والقوة في مواجهة الصعوبات. يلعب هؤلاء الابطال دورا مهما في بناء الهوية الثقافية للمجتمع والحفاظ على تراثه.

ان البطل الشعبي شخصية تخلد في الذاكرة الجماعية للشعوب، يتميز بالشجاعة والذكاء والتضحية مع وقوفه الى جانب الفقراء في مواجهة الشر: " تنمو شخصيته من الداخل اي من داخل نفسه. فيحس بخطر يتهدده وهو يحاول ان يستكشف من داخله عن هذا الخطر وعلاقته بمصيره ".[2]

[1] – كارم محمود عزيز، مرجع سبق ذكره، ص 55،54.

[2] – نبيلة ابراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية، دار العودة، بيروت، د.ط، 1974، ص 124.

والبطل الشعبي هو بطل عادي يعيش واقعه مثل عامة الشعب ويكون واعي ومدرك ما يحدث لأي تغيير حاصل في الحياة: " فمهمته الاساسية تتمثل في ان يفتح عينيه واذنيه لما يدور حوله، فهو نموذج جاد لأنسان الشعبي الذي يعيش الحياة الواقعية بكل ما فيها من الالم وامال".[1]

يتسم البطل الشعبي بمجموعة من السمات منها:

في السيرة الشعبية هو رمز للشهامة والفروسية والكرم والخلق ولن يندثر الى اي فعل يمس معنى من هذه المعاني حتى لو ادى الى مصرعه. [2]

ومن أفضل الصفات التي يتصف بها البطل السير الشعبية هي الشجاعة والسبب في ذلك " ان القوة هي سبيل الطبقة المسحوقة للحصول على ما حرمت منه او لعل في قدرة البطل على الزواج من الاميرة، تجسيدا لطموحات الطبقة الفقيرة والتي تحلم بهزيمة جلاديها والعيش برغد وهناء". [3]

فشجاعته تكون مستمدة من القوة الالهية لأنه جزء من تلك القوة التي تدفعه للوقوف مع الحق والعدل والخير فلا يهمه الموت لان بطولته تأكيد للحياة والموت على سواء.[4]

هو لا يسعى لمصلحة مادية او هدف شخصي، لأنه يملك القدرة على ضبط نفسه كما يملك القدرة على ضبط الاخرين " فليس له مطمع مادي او شخصي لأنه قادر على ان يكبح جماح نفسه بقدر ما يكبح جماح غيره".[5]

وحمله ملامح النبل كما يمثل جماع الصفات الراقية التي يطمح اليها الانسان لتكون موجود فيه ومن هنا تطور البطل الشعبي ليوائم ظروف مجتمعه، فهو يمثل القدوة والمثل في المجتمع.[6]

---

[1] – نبيلة إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 125.

[2] – فاروق خورشيد، ادب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1994، ص 120.

[3] – يوسف صالح يوسف، الحكاية الشعبية الفلسطينية تأليف نمر سرحان، التراث الشعبي، العدد 1، 1975، ص 141

[4] – ينظر: نبيلة ابراهيم، البطولات العربية والذاكرة التاريخية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط 1، 1995، ص 13.

[5]– المرجع نفسه، ص13.

[6] – فاروق خورشيد، مرجع سابق، ص24.

ومن الشروط التي تجعل البطل بطلا هو شهرته، وذلك من خلال تداول الاخبار عنها وهذا واضح اشد الوضوح في شخصية عنترة بن شداد بطل اهم سيرة شعبية واضخمها واكثرها تكاملا فنيا.[1]

ومن أشهر الابطال السيرة الشعبية، عنترة بن شداد، والبطل سيف الدين بن ذي يزن، والاميرة ذات الهمة، وابو زيد الهلالي.

6-البطل الواقعي :

تعتبر الواقعية تيار فني وأدبي وفلسفي تقوم على تصوير الحياة كماهي، ترفض الخيال الجامح، وتختار التركيز على التفاصيل اليومية والتجارب الإنسانية الحقيقية.

والواقعية هي ظاهرة تاريخية ظهرت في مرحلة معينة من تطور العقل البشري، في العهد الذي كان الناس فيه يتصارعون مع الضرورة الحتمية، التي لا محيد عنها، للتفكير في ادراكهم، بصورة عفوية بادئ الأمر، ثم واعية، بأن الأعمال والمشاعر الانسانية لم تكن مطلقا نتيجة الأهواء او حصيلة لخطة الهية، وإنما تحددها أسباب واقعية، فعلية، أو بتعبير أفضل: أسباب مادية.[2]

أما في الرواية الحديثة تغيرت النظرة إلى البطل، فأصبح التركيز على الحدث وتلاشت صورة القداسة المتعارف عليها، ليكون الإنسان العادي بطلا وأصبح الكاتب يمزج بين عدة شخصيات في العمل الروائي، لذا نجد الرواية المعاصرة تملك فكرة البطل ولكنها لا تجسده كما في السابق وهذا التغيير جاء نتيجة لتحولات المجتمع.[3]

إذن فالواقع هو ما يحيط بالإنسان والجماعة من أحوال ومجالات، ويحدد شكل حياتنا وتجاربنا في كل عصر ويؤثر فينا، تعتمد على تقديم شخصيات وأحداث يمكن أن تحدث في الحياة اليومية، مع التركيز على الظروف الاجتماعية التي تؤثر في الافراد.

---

[1] – ينظر: فاروق خورشيد، مرجع سبق ذكره، ص 90.

[2]–بوريس سوتشكوف، المصائر التاريخية للواقعية، تر: محمد عيتاني –أكرم الرافعي، دار الحقيقة، بيروت، ط 1، 1974 ص 10.

[3]–جيهان علي الدمرداش، الرواية المصرية في الربع الأول من القرن الحادي والعشرون تحولات البنية وتقنيات السرد، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ط 1، 2024، ص 262.

البطل الواقعي، هو شخصية تمثل الإنسان العادي بصفاته الحقيقية بعيدا عن المثالية المفرطة أو البطولة الخارقة. أو هو إنسان عادي، يعيش في بيئة واقعية، ويواجه مشكلات يومية تشبه ما يعيشه الناس في حياتهم الحقيقية.

-لأن البطل الواقعي" هو الشخص المعروف بالشجاعة والأعمال النبيلة الرائعة، والذي ينظر إليه على انه مثال أعلى ونموذج يحتذى به".[1]

-ومن سمات البطل الواقعي التي نهجت نهجها الواقعي؛ هو أن البطل فيها لم يعد ذلك الشخص المتمتع بالمواهب الفريدة والمقدرة التي لا يستعصي عليها شيء، ولم يعد مغلفا بأستار المجهول والأسرار الشائكة، كما أنه كف أن يكون محور وملتقى كل الأفعال والأحداث أو صاحب الحل او العقد الذي تنتهي إليه كل الوقائع والمصائر ويشكل مصدرا ورمزا للنصر أو الهزيمة. لقد اختفى أيضا ذلك السحر الخرافي الذي يغلف البطل بهالة من الجاذبية والإثارة ويغرقه في بحبوحة المقبول أو الرفض المطلقين وبكلمة واحدة، لقد مات إلى غير رجعة أو بعث بطل الملاحم والفروسية وعالم الاقطاع والنبلاء وولد البطل من جديد.[2]

-إذن فأهم سمة لدى البطل الواقعي؛ هي التشابه مع الإنسان العادي في صفاته وسلوكه وظروفه، فهو لا يتمتع بقدرات خارقة، بل يعبر عن واقع الناس ويعيش صراعات الحياة كما يعيشها أي فرد في المجتمع، مما يجعله قريبا من القارئ ومؤثرا فيه.

وبهذا اختفت الشخصية الإنسانية من الرواية المعاصرة، واختفى معها البطل Hero وعملية قتل البطل كان لا مفر منها في تطور رواية القرن التاسع عشر بسبب تدهور الواقعية[3]؛ وكما يقول الناقد الإنجليزي رالف فوكس، يضيف قائلا: " إن الروائي الحديث في تخليه عن خلق الشخصية والبطل من أجل تصوير الناس العاديين في ظروف عادية، قد تخلى عن الواقعية والحياة نفسها ". [4]

- ومن هنا أصبح مفهوم البطل شخصا عاديا يتصرف بطريقة تلقائية وعفوية، يقوم بأعمال بطولية بسيطة في حياته اليومية، والتي تبدو غير ملحوظة ولكنها تحمل قيمة إنسانية.

---

[1]- وفاء شاهرداري، صورة البطل في قصص أطفال فلسطين، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، د.ط، 2023، ص 38.

[2]- أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب في النشأة والتطور والاتجاهات، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 1980، ص 358.

[3] -طه وادي دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1994، ص 188.

[4] -أحمد المديني، مرجع سابق، ص 361.

-إضافة الى انه لا ينتظر منه ان يكون معصوما من الخطأ، بل يتصرف بواقعية وقد يقع في الزلل ويتعلم منه، فالبطل الواقعي ليس قدوة مثالية بل هو مرآة للحياة الحقيقية، وينتظر منه أن يكون صادقا في تجسيد الواقع، حتى لو كان ذلك يعني الفشل أو المعاناة.

ومن نماذج الأبطال الواقعيين في روايات نجيب محفوظ مثل الثلاثية، نجد أبطالا واقعيين مثل " السيد أحمد عبد الجواد " فهو بطل واقعي؛ يتأثر بأسرته، والمجتمع، والتحولات التي طرأت في واقع مصر آنذاك.

ويعتبر نيلسون مانديلا في الواقع الذي ناضل ضد التمييز العنصري، وصمد رغم السجن والمعاناة حتى حقق الحرية لشعبه، مثالا للأبطال الواقعيين.

7-البطل الاشكالي:

يعد الادب مرآة تعكس التحولات العميقة التي يشهدها الانسان والمجتمع، ولذلك لم يعد البطل المعاصر النموذج المثالي الثابت بل تحول الى شخصية مركبة تعيش التناقضات وتطرح الأسئلة بدل تقديم الأجوبة في هذا الإطار يظهر البطل الاشكالي.

البطل الاشكالي هو شخصية مضطربة تعاني من صراعات داخلية وضياع وشك نتيجة لانهيار المبادئ والمفاهيم وتفسخ القيم التي كانت سائدة في عصره." هو بطل يسعى لقيم معينة لكنه لا يستطيع الحصول عليها مما يجعله ناقما على مجتمعه ويقوم بأعمال تعبر عن نقمته تلك وبأعمال جنونية او اجرامية، والبطل الباحث عن قيم لا اسم لها ولا واقع فيبدو وكأنه شخصية مجنونة او اشكالية: مجرم او عنين او أحمق ".[1]

البطل الاشكالي يسعى لتحقيق قيم مثالية كالحرية او المساواة ويطمح الى غرسها في مجتمعه الا انه يصطدم برفض هذا المجتمع لتلك القيم اما بسبب فساده او لعدم اكتراثه بها فيتحول شعوره بالإحباط الى نقمة كرد فعل على هذا الرفض ينخرط في افعال جنونية او اجرامية تعبر عن غضبه ورفضه للواقع المفروض عليه وهذا ما اكده لوسيان غولدمان في قوله " ان الشكل الروائي الذي درسه لوكاتش هو الذي يمتاز بوجود بطل روائي اسماه بالبطل الاشكالي الذي يقوم ببحث منحط او شيطاني بتعبير لوكاتش عن قيم اصيلة في عالم منحط ".[2]

---

[1]- سعيد بن سليم الصلتي، مرجع سابق، ص16،17.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن- الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص209.

فشخصية البطل المعضل (problematichero): تصور الرواية الجديدة قصة بحث البطل عن قيم ايجابية تتيح له ان يعالج الصدع الذي حدث بين الذات والعالم نتيجة رفضه للقيم السائدة ولكن ذلك البحث ليس في الحقيقة سوى بحث متدن في عالم تسوده قيم متدنية وان كان عالما متقدما بالمقياس المادي.[1].

ومن نماذج البطل الاشكالي في الادب:

دونكي شوت هو شخصية كانت متمسكة بقيم بالية في نظر مجتمعه مثل الشرف والبطولة وانقاذ الضعفاء ومحاربة الاشرار والفروسية وحمل سيف والركوب على حصان لكن هذه القيم لم تعد

تناسب واقعه فبرغم من رفض مجتمعه لهاته القيم الا انه نجح في حفاظ على نقائه وصدقه في وسط عالم كاذب. يقول لوكاتش " ان البطل قد هزم نتيجة تمسكه بقيم بالية لم يعد لها وجود في العالم والمستوى الثاني هو نجاح البطل في ان يحتفظ بإيمانه ونقائه كاملا ضد زيف العالم "[2].

ورواية الجريمة والعقاب لفيودور دوستويفسكي التي كان بطلها شاب يدعى روديون راسكولنيوف وهو طالب جامعي فقير قرر قتل عجوز لأنها تستغل الفقراء لكنه يضطر لقتل شقيقتها ايضا ومن ثما بدا الشاب يعاني من صراع بين افكاره ونزعاته الانسانية، بحيث انه يبرر جريمته على اساس فلسفي لكنه في الاخير يندم على فعلته ويشعر بالذنب.

ومسرحية فاوست ليوهان فولفغانغ فون غوته، ورواية الغريب لألبير كامو.

[1]– اعتدال عثمان، البطل المعضل بين الانتماء والاغتراب، مجلة فصول، المجلد 2، العدد 2، 1982، ص 92.

[2] – رمضان بسطاويسي محمد غانم، مرجع سابق، ص 208.

8-البطل العبثي:

ولد البطل العبثي " في جو لم يجد في الحقيقة قيمة يتشبث بها حسبما صور له وهمه، فلا هو نعم بالأيمان الموروث، ولا هو ابتدع بناء خلقيا جديدا، بل لم يجد اي جدوى من ذاك وذاك، فانطلق دون وعي او منهج او اعتبر اللافلسفة فلسفة "[1].

ومن سماته: انه يرى العشوائية والفوضى تسود كل ما في الوجود. ويرى بان ليس وراء الموت شيء وهذا ما جعله يتخبط ويمارس حياته في طيش وجنون. وذلك بعد ان عطل وظيفة ضميره. واغلق عقله وقلبه عن فهم الحياة على وجه الصحيح.

- من خلال ما تقدم يتضح بان: صورة البطل ليست ثابتة بل تتغير بتغير العصور والثقافات، فقد مرت من البطل الأسطوري في العصور القديمة الى البطل الفروسي في العصور الوسطى ثم الى البطل الإنساني في عصر النهضة والاشكالي والعبثي في العصر الحديث فكل منها يعكس صورة خاصة، ومن ثم ندرك ان صورة البطل تمثل مرآة المجتمع وتطور الوعي الإنساني عبر الزمن.

[1] - نجيب الكيلاني، المرجع السابق، ص51-52.

الفصل الثاني: صورة البطل في رو اية قناع بلون السماء باسم خندقجي (دراسة تطبيقية)

أولا: ملخص الرو اية

ثانيا: البناء الخارجي لشخصية البطل

ثالثا: البناء الداخلي لشخصية البطل

اولا: ملخص الرواية:

تدور احداث الرواية عن شاب اسمه نور لاجئ فلسطيني، في ثلاثين من عمره يعيش في رام الله مع والده مهدي الشهدي الذي خرج من السجن قبل زمن ليس بالبعيد وذلك بسب مقاومة الاحتلال الصهيوني لهم. ومع زوجة ابيه خديجة في مخيمات اللاجئين وذلك بعد تدمير الاحتلال لعديد من منازل وبيوت العديد من الفلسطينين ومن بينهم بيت نور، فكان يعيش حياة بائسة، بدء بوفاة امه عند ولادتها له، التي لم يرها الا في الصور ولم يحضنها بل سمع عنها قصص على لسان جدته المتوفاة، التي ربته وعطفت عليه وحضنته. فعاش نور طفولة بائسة لا نعم بحنان اب او ام بل في احدى الايام عندما كان في العاشرة من عمره، تعرض نور للتنمر والتحرش من طرف زملاءه بالمدرسة وذلك بسب شكله بقولهم له (يا نورة) اي أنك تشبه الفتاة، فحزن نور وذهب الى بيته وقص ضفائر شعره العسلية بالمقص وهو على دراية تامة ان لا أحد يأبه به في هذا المنزل، فعلم ابوه بالأمر وجن جنونه وقرر لأول مرة في حياته الذهاب الى المدرسة مع ابنه وهذا ما أدهش نور واهل المخيم، فدخل الى المدرسة ودافع بكل شراسة عن ابنه الوحيد امام الملا، وكانت لحظة مهمة في حياة نور. التي كانت اللحظ الوحيدة التي يشعر فيها بان له اب، مع مرور الاعوام نجح نور في الثانوية العامة، ولكن اباه تدخل في مستقبله واراد منه العمل وان لا يدخل الى الجامعة، ورفضه لمنح والمكافآت الكبيرة التي يمنحها اعيان المخيم للمتفوقين وهذا ما حز في نفس نور، لكن اكتشف نور ان اباه تعرض للغدر من طرف هؤلاء الاعيان الذين كانوا رفقائه في السلاح وفي مقاومة الاحتلال لكنهم تخلو عنه بدخوله السجن وتحصلوا هم على الامتيازات، عزم نور الا ان يكمل دراسته فعمل هو وصديقه مراد الوحيد في كل الاماكن من تل ابيب والقدس ورام الله ... من اجل الحصول على المال الكافي لتسديد اقساط الجامعة، وتوفير المال لعائلته البائسة، فنور شخصية مثقفة وجذابة وهذا ما ساعده في التغلغل في اعماق الكيان، في احد المرات عثر نور على معطف قديم في اسواق يافا للملابس المستعملة فوجد في جيب المعطف هوية زرقاء قديمة للشاب يهودي اسمه اور شابيرا فاحتفظ بها وقرر بعد ثلاثة سنوات ان يتقمص هذه الهوية ويدخل الى اعماق الكيان بها وذلك بسب شغفه وهوسه بسيرة مريم المجدلية التي كانت موضوع تخرجه عن ثورة باركخوبا، فعزم على

الذهاب وما ساعده في ذلك هيئته التي تشبه بشكل كبير الأشكناز اليهود وتعلمه للغتهم العبرية واتقانها. لكن صديقه مراد كان له راي اخر دائما ما كان يوصيه بان يتخلى عن البحث في سيرة المجدلية وان يهتم بقضايا معاصرة متعلقة بحاضرنا ودراسة بنية النظام الكولونيالي الصهيوني، لكن نور بقى متمسك برايه، في احدي الايام من رمضان يتسكع نور هو وصديقه مراد في ازقة المخيم يتحاوران عن تخصصهم الجامعي وفي رغبة نور دراسة الاثار، فتعرض مراد للخطف من قبل القوات الصهيونية وسجن بالمؤبد فحزنت عليه ام عدلي التي كانت في انتظارهم على مائدة الافطار، وصار نور وحيد يعيش في صمت، وبقى معه في تواصل في السجن يرسل له الكتب واكمل مراد دراسته في السجن، بعدها قرر نور ان ينتحل هذه الشخصية فساعده الشيخ مرسي في تزوير الهوية والسيرة الذاتية والمهنية له عندما كان يعمل مرشد سياحي في القدس. فتوجه نور الى القدس وترك المخيم ورام الله واهله وقرر لبس القناع ليحقق مسعاه المجدلي ويثبت ان اصلها فلسطيني وليس غربي وللذين شوه الحقائق في رواية شيفرة دافنشي لدان براون، فبقى ايام في بيت مرسي في القدس لذهاب الى احد اخطر الكيبوتسات الصهيونية وذلك عندما لحقته دعوة من طرف معهد اولبرايت للتنقيب بان هناك معسكر للتنقيب، فعزم الا ان يذهب رغم المخاطر المتربصة به في هذا المكان، بعد ايام وهو قاطن في حجرة من حجرات القدس ببيت مرسي في رمضان، الذي لم يصمه نور وذلك بعد الصدمة التي تعرض لها عند خطف صديقه، بعدها ذهب نور الى هذا الكيبوتس العريق والتقى ببريان ضابط امن الكيبوتس فحدق بهويته ثم اخبره بانها قديمة وتحتاج للتجديد، بعدا نجح نور في اول اختبار له بدخوله المستوطنة، فالتقى بالعديد من المجموعات الاجنبية المنقبة وتعرف على العديد منهم اولها ايلا شرعابي فتاة يهودية شرقية، كانت دائما تقول له بان الاشكناز يضطهدون يهود العرب وبانكم متعجرفون دائما ما كان يتفادى النقاش معها خوفا من تكتشف امره. ثم تعرف على فتاتين معه ايميلي ونيكول المثليتين. وفي أحد الايام وهو ينقب رأى فتاة فلسطينية تنقب معهم اسمها سماء تلك الفتاة التي اذوت قلبه التي دائما ما تفكره بأصله بسبب قوتها وثقتها الكبيرة في الدفاع عن بلدها امام الاجانب وايالا اليهودية، كان نور دائما في صراع مع قناعه الجديد يخاف ان يلتبسه والا ينزعه مرة اخرى او ان يتهموه بالخيانة والتطبيع او ان يكتشف امره من

الصهاينة فكان في دوامة كبيرة، فكانت سماء دائما ما تذكره بهذه الحقيقة المرة، عند كل مرة يراها فيها، تشعره بالأمان والنور وتذكره بجذوره عند سماع صوتها الفلسطيني وهو في غربته. وبعد جمع نور لمعلومات عن موضوعه المجدلي، قرر ان يبوح بسره لسماء بانه فلسطيني من اللد يعيش في مخيمات رام الله، لكن اتهمته بانه مجنون او خائن او ضابط شاباك يتقن العربية، ومع توالي الضربات بين المقدسيين والصهاينة صار الكيبوتس غير امن وخطير فتوقفت الاعمال فيه فأراد نور الرجوع الى رام الله وهو كله خيبة حينما لم تصدقه، عند خروجه فوجئ ان بمناداة سماء له واخبرته بانها صدقته فبكى من شدة الفرح ومزق تلك الهوية الزرقاء ورمى قلادة داود ورجع الى أصله.

ثانيا: البناء الخارجي لشخصية البطل

يعبر الروائي باسم خندقجي على البناء الخارجي لشخصية البطل من حيث انها تسهم في الكشف عن الصورة الحقيقية للبطل وذلك وفقا للبنيته الجسمية "ولعل اولى وسائل الاقناع بحيوية الشخصية الروائية وواقعيتها رسم الجانب المادي منها اي اكساب ثقلها من اللحم والدم ومنحها لونا للسحنة وشكلا معبرا للوجه فحين يرسم الروائي شخصياته بهذا الشكل او ذاك فانه يرمى الى دلا لات اجتماعية او اقتصادية من وراء هذا الاسم" [1]

الملامح الجسمية هي البعد الاول الذي يخطر على ذهن القارئ حين يعمد الى التعرف على مكونات الشخصية الروائية " بوصفها صورة متخيلة، وأنها البعد الذي يشكل وعاء الشخصية الروائية وحيزها ويمنحها تفردها الاولى الظاهر"[2] وذلك لان القارئ يولي اهمية كبيرة للملامح الجسدية للشخصية الروائية التي لها دور في تشكيل الصورة الذهنية وكشف افكارها.

السارد حين يرسم البعد الجسماني للشخصية فانه يؤثر بذلك في تلقيها عند القارئ يقول " فالجسم تعبير عن حضور الذات في العالم وارتباطها به وادراكها له "[3]. ولتكوين بنية

[1] – نبيل حمدى الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2016، ص 20،21.

[2] – المرجع نفسه، ص 52.

[3] – مصطفى الضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 2، 2018، ص 133.

الشخصية الروائية للبطل يجب تحديد ملامحه وذلك عن طريق التمييز بين مواصفاته الخارجية:

1-المواصفات الخارجية:

لقد تم وصف ملامح الخارجية للبطل نور في رواية" قناع بلون السماء لباسم خندقي:

حينما بدأت ام عدلي جارته وام صديقه تتغزل بجمال امه التي يشبهها الى حد كبير " شمس اللد التي لم تشرق عليها يوما كانت أمك يا نور أجمل بنات حاره اللد لم يرث ذكرياتها بل بهاءها الظاهر بإطلالته الوسيمة ورث زرقة عينيها وبياضها واما الشعر فطويل أجعد يتراوح ما بين اللونين البني والعسلي وارثا عن ابيه لحية كثة شابتها حمرة طفيفة وقواما طويلا ممشوقا" [1]. فيجسد هذا المقطع ملامح البطل الخارجية من عينين زرقاوتين وبشرة بيضاء وشعر فاتح بني مجعد وكل هذه المواصفات تكاد تنطق بانها مواصفات تتلائم مع شخصية ليست بالعربية بل تلائم ملامحه شخصية اجنبية.

وقد يؤكد على ذلك في وصف الروائي له " غير ان هذه الاطلالة المرفقة بشخصيته الجذابة هي التي منحته ولعنته ربما القابا ومسميات متعددة ترددت اصداؤها في ازقة المخيم ... (ابونورا) ... (الاجنبي) ... (الاميركي) و(السكناجي) " [2]. فهذه الملامح منحته القدرة على ان يتبنى اسم شخصية اخرى وهي شخصية اور شابيرا ذات الاصول اليهودية الاشكنازية، (فلفظة الاشكنازية تعبير بالعامية يطلق على اليهود المتدينين من ذوي الملامح البيضاء والشقراء. وهو محرف من كلمة اشكنازي العبرية التي ينسب لها اليهود من ذوي الاصول الاوربية)[3]. وهذا ما يخدم فكرة الرواية بلبسه للقناع المحتل وتقمص هويته من اجل الدخول في اعماق الكيان وفهم عقلية الاخر اي خصوصيات شخصية الفرد الصهيوني وكيف يفكر.

[1] – باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط 1، 2023، ص21.

[2] – الرواية، ص 21.

[3] – الرواية، ص 21.

كما يقدم لنا الراوي ملفوظات سردية ومعلومات ضمنية غير مباشرة عن البطل، من خلال طريقة مشي نور" ازقة المخيم تطبق عليه تحيط به تدنو منه وهو يخترقها رغما عنه بخطاه السريعة. ازقة تسيء لصباحاته وهذا الصباح ليس استثناء فنداه صدا يكسو تطلعه هو الشاب الثلاثيني الذي بات يهرول الان سعيا وراء اللحاق بموعده الصباحي المرير"[1]. ان الطريقة التي يمشي بها نور في ازقة المخيم صورة واضحة للضغط الجسدي والنفسي الذي يعيشه، فكان يخطو بخطوات متسارعة وهرولة اشبه بالفرار. لا نابعة من رغبة بل مفروضة عليه بفعل القهر والقلق والخوف الذي كان يشعر به، فمشيته المتوترة هذه تعبر عن رغبته الشديدة في التغيير والهروب من ماضيه الاليم المثقل بالخراب، من اسرة مفككة ووطن منكوب فأزقة المخيم هي التي تذكره بهذا الواقع وما ال اليه من تهجير قسري من بيته، فكل خطوة كان يخطوها هي محاولة للهروب من ماضي كان يطارده في كل ركن من اركان المخيم، فالأزقة كانت عبارة عن مرآة لمعاناته تذكره دوما بتاريخه المؤلم.

تدل صفات البطل الخارجية على الهوية الأخرى التي تقمصها نور: " شعرت ان هذه الهوية ذات غواية تدفعني نحو الاتحاد بها وعدم التنازل عنها. كنت اشعر بتشبثها بي ...بشعري الطويل المجعد وعيني الزرقاوين ولغتي العبرية ذات اللكنة الاشكنازية التي تلدغ حرف الراء بتميزها وتقلي الحاء خاء والعين همزة ...لأذهل بالنهاية من اهمية الملامح والوجوه في الميادين والطرقات الصهيونية الملامح تصنيف مسبق في تل ابيب ولكنها ليست كذلك في اماكن أخرى" [2] ففي هذه الفقرة يجسد ملامح نور الاشكنازية التي تشبه الى حد كبير ملامح الفرد الصهيوني، فيستعمل هذه الملامح كقناع تمويه ليدخل في اعماق المجتمع الصهيوني دون ان يشك في امره، لأنه لاجئ فلسطيني فيمنحه شكله الخارجي حرية التنقل والحركة بأمان داخل الكيان. لان نظامه بالأساس يقوم على الملامح وشكل الفرد والاحكام المسبقة فهو نظام عنصري، تحايل عليه نور بلبسه لقناع المحتل واتقان لغته. فالملامح الخارجية للبطل نور لعبت دورا مهما في تحقيق ما يريده من نضال دون ان يكشف امره.

2-العمر:

[1] – الرواية، ص 14.

[2] – الرواية، ص 71.

يُعد تحديد عمر الشخصية عنصرًا أساسيًا عند تناول التحديات الزمنية، إذ يُسهم في فهم سلوك الشخصية وتفسير تصرفاتها. فالسلوكيات تختلف باختلاف المرحلة العمرية، حيث تختلف أفعال كبار السن عن أفعال الأطفال أو المراهقين من حيث النوع والدافع ووتيرة التكرار. ولكل فئة عمرية رؤيتها الخاصة للعالم من حولها، فالأطفال مثلاً ينظرون إلى الواقع بمنظور مختلف تمامًا عن منظور الشاب أو المراهق. فتتميز اللغة العربية بثرائها في التعبير عن الفئات العمرية، إذ تفرد لكل مرحلة مصطلحًا خاصا يميزها بدقة، مثل :الطفل، الشاب، الكهل، والهرم، مما يساعد في رسم صورة أوضح وأدق للشخصيات[1].

يسلط الكاتب باسم خندقجي من خلال الرواية على المراحل العمرية لبطله نور وما لها من أثر في رسم صورة البطل وفق لرؤيته النفسية والفكرية.

تكشف الرواية عن ولادة نور التي تعبر عن قسوة الحياة يقول الروائي "اولها في الاول من نيسان عام 1991عندما عاش هو وماتت امه نورا" فيوضح لنا هذا القول عن ولادة نور القاسية، عند ولادته وخروجها من احشائها ماتت هي، فهذا الحدث المأسوي الذي تعرض له منذ ولادته اسس له شرخ داخلي عميق في نفسه وفقدانه لامه التي هي مصدر الامان والحنان والطمأنينة وهذا ما أثر على نفيسته.

اما في ما يخص الطفولة، فقد عبر الروائي عن صعوبة طفولة نور من خلال تصوير معاناته المبكرة التي تركت اثرا عميقا في تكوينه النفسي والاجتماعي " فنور لم يكن يتمتع بذلك القدر العالي من الطفولة كالذي كان يحظى به مراد واترابه على لأقل، كالتسكع في الازقة، والقاء الحجارة على قوات الاحتلال اثناء توغلها في المخيم ومهاجمته في مداهمات التفتيش والاعتقالات ما بين الفينة والاخرى كان مهدي يغلق منافذ البيت منتشلا نور من الاوقة زاجا به في حجرته دون ادمى تعليق او ملاحظة كان يدفعه الى الحجرة بهمهمته المعتادة فحسب، لم يكن يصرخ على نور لم يضربه لم يؤنبه يوما كان يجلده بالصمت فقط" [2]. يجسد هذا المقطع طفولة نور المبتورة فكان محروما حتى من ابسط حقوقه

[1] ينظر: نبيل حمدى الشاهد، مرجع سابق، ص 201.

[2] – الرواية، ص 38.

كطفل وهو اللعب والمرح واكتشاف ذاته لكن قمع ابيه له جعله يدخل في عزلة فرضها عليه والده.

ويضيف ايضا " عندما كان عمره عشر سنوات تلميذا في مدرسة المخيم الابتدائية التي اهلكته مضايقات ولعنات وتحرشات في ذلك، اليوم عاد نور من المدرسة بائسا باكيا دخل الى حجرته، واخرج مقصا كبيرا من الدولاب وقص ضفائر شعره العسلي الطويلة واثقا تمام الثقة ان احدا في البيت لن يأبه بفعلته تلك! جن جنون مهدي لم يغمض له جفن في تلك الليلة احرق جسده سجائر ولعنات، وما ان حل صباح اليوم التالي حتى رافق نور الى المدرسة لأول مرة في حياته، وسط استغراب ودهشة بعض سكان المخيم من هرولة مهدي القابض على يد ابنه .. غير مصدق انه يمسك بيده الان، وصلا المدرسة حين كان التلاميذ يستعدون للاصطفاف في الطابور الصباحي في الساحة الرئيسية، اخترق مهدي ونور جموع التلاميذ الى ان بلغا المنصة وسط ذهول المعلمين ومدير المدرسة الذي جذبه مهدي اليه من ياقته بعنف قائلا له بصوت هادر صارم كما كان يشتهي نور سماعه: إذا عاد نور في المرة القادمة الى البيت ليقص شعره سأقص لك شاربك .. هل تفهم"[1] نور في طفولته كان محروم حتى من عطف الابوة وفاقد لاهتمام والرعاية في صغره ولكن

ينصدم برد فعل مفاجئ من ابوه لم يكن ينتظرها حينما اخذه الى المدرسة ودافع عن ابنه الوحيد ولكن تلك الحادثة الوحيدة لم تؤثر كثيرا في حياته بل كان يتمنى لو ينساه.

يبرز الروائي التحديات والصعوبات التي واجهها نور في فترة شبابه، مسلطا الضوء على أثرها العميق في تشكيل شخصيته ومسار حياته:

بدء بتفوق نور في دراسته ونجاحه في ثانوية العامة وتحصله على تقدير جيد جدا، لكن اباه لم يأبه به او بدراسته بل تدخل حتى في اختياراته المستقبلية واقحامه في الحياة العملية. يقول الروائي "ثمة ولادة اخرى كانت من اشد ولادات حياته عذابا وحسما وذلك حين ولد من نجاحه في امتحانات الثانوية العامة بتقدير جيد جيدا ليلتحق بسوق العمل لا

[1] – الرواية، ص 75،76.

الجامعة اذ هي الولادة القيصرية التي شق فيها ابه مهدي صدره عابثا بقلبه، في تدخل سافر ونادر بمستقبل نور"[1].

ويقول الروائي مضيفا" فنداه صدا يكسو تطلعه هو الشاب الثلاثيني الذي بات يهرول الانن سعيا وراء اللحاق بموعده الصباحي المرير"[2]. فيجسد لنا هذا القول بتحوله من شاب طموح الى فتى مسلوب الارادة، يعيش حياة لا يريدها وعمل لا يمت بصلة بأحلامه التي كان يطمح اليها بل أصبح يعيش في روتين قاسي ذا خيبة.

يظهر الكاتب باسم خندقجي في روايته كيف ان العمر يشكل عنصرا محوريا في تطور شخصية نور، فمنذ ولادته المقترنة بالفقد مرورا بطفولة محرومة من الحنان ومراهقة صعبة قمعت فيها احلامه وصولا الى شبابه المثقل بالخيبة. فيتحول عمره الى مجموعة من الانكسارات المتتالية في حياة نور.

3-الملابس:

الملابس لها دور كبير في تحديد ملامح الشخصية وفهم ابعاد الشخصية النفسية والاجتماعي "فالملابس من بين الاشياء الدالة على نفسية الشخصية وواقعها الاجتماعي ودرجة ميولها الى التأنق والمساهمة في مجرى الموضة "[3].

اللباس له دلالة عميقة في الرواية بشكل عام وفي تشكيل ملامح الشخصية بشكل خاص وهذا ما أكد عليه رولان بارت بقوله " فاللباس يصلح للتغطية كما ان الطعام يصلح للتغذية ولكنهما يصلحان مع ذلك لدلالة على شيء ما لذلك نجد ان اللباس فيما بعد تطور كما تطور كل ما له علاقة بالإنسان"[4]

كما يمكننا تحليل لباس نور وما يحمله من دلالات:

يهتم نور كثيرا بمظهره الخارجي، وملابسه يقول " أهبل توحد في صمته وعمله الدؤوب كنادلا على الاصول يكفل راتبا متواضعا منتفخا بشيء من البخشيش، يؤمن له

[1] – الرواية، ص 37.

[2] – الرواية، ص 14.

[3] – نبيل حمدى الشاهد، مرجع سابق، ص 39.

[4] – امل عبد العزيز محمد غازي واخرون، الابعاد الاجتماعية والنفسية للملابس في الرواية العربية دراسة سيميائية، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، المجلد 1، العدد 25، 2023، ص 175.

اناقته وبذخه في اقتناء الملابس والاحذية والعطور. كانت تلك لوثته. كان بائسا فقيرا لاجئا، ولكن بشيء من الاناقة المستحبة"[1] اهتمام نور بشكله الخارجي من ملابس واحذية رغم فقره، فأناقته هذه ليست ترف او بذخ بل هي تعويض لنفسي لكرامته المسلوبة فيريد اعادة تشكيل صورته واثبات نفسه امام مجتمعه.

ولذلك يقول لصديقه "حتى ملابسي يا مراد كنت اقتنيها من المتاجر والاسواق الصهيونية"[2] ان الاحتلال الصهيوني يحتل حتى تفاصيل الحياة اليومية للفلسطينيين حتى في لباسهم، فيكون بذلك مضطر ان يشتري من اسواقهم.

فقد قام بتقمص هوية الاخر بكل حذافيرها حتى في لباسهم ولغتهم فيقول "ارتدى بنطال الجينز الازرق الباهت والمفضل لديه ارفقه بقميص كتاني ابيض ثم انتعل حذاءه الرمادي صفف شعره امام المرآة ثم قبض عليه ورده للخلف بعقدة بيضاء سمح لعطره الزكي من ماركة (كاشاريل) ان يرسل رذاذه الفواح على جسده ليزداد بهاء وتألقا. تأمل ملامحه بالمرأة للحظات"[3] فالوان لباسه تحمل ألوان علمهم اسرائيل واستعمل حتى ماركة عطرهم فهذه هي التفاصيل التي تكلم عنها نور.

يشكل لباس نور في الرواية رمز لهويته المنشرخة وصراعه الداخلي، فلبسه لقناع يحمل رموزا صهيونية يعبر عن التوتر بين رفضه لاحتلال ورغبته في اثبات نفسه امام مجتمعه عند اهتمامه بلباسه، فهذا اللباس يعكس حالته النفسية المتضاربة بين الهروب والتمسك بهويته.

4-البيئة:

تمثل البيئة الروائية اهم العناصر الفنية في العمل الروائي والقصصي فهي المكان الذي تقع عليه الاحداث وتتحرك فيه الاشخاص لكنها ليست مجرد خلفية بل عنصر فاعل يسهم في تشكيل شخصية البطل وتوجيه مساره وهي بأبعادها المكانية والاجتماعية والثقافية تؤثر في وعي الشخصية وصراعاتها وتحولاتها وهذا ما تكلم عنه فيليب هامون بقوله"ان

[1] – الرواية، ص 28.

[2] – الرواية، ص 57،56.

[3] – الرواية، ص 96.

البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها الى الفعل حتى انه يمكن القول بان وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية"[1].

ان المكان ليس مجرد ديكور او فضاء جغرافي تقوم عليه الاحداث بل هو اداة مساهمة في المعنى داخل الرواية وذلك يكون من خلال نظرة البطل له وهذا ما اكده حميد حميداني في قوله " ان المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا او سلبيا بل انه احيانا يمكن للروائي ان يحول عنصر المكان الى اداة للتعبير عن موقف الابطال من العالم "[2]

المكان (البيئة) ليس مجرد فراغ هندسي بل يكون مرتبط بالإنسان وخياله، وجماليته الكامنة باحتفاظ الخبرة الانسانية وتجارب حياة وهذا ما قاله باشلار حينما تحدث عن المكان وعلاقته بالإنسان فيقول" ان المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن ان يبقى مكانا لا مباليا ذا ابعاد هندسية وحسب فهو قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل كل ما في الخيال من تمييز اننا ننجذب لأنه يكثف الوجود في حدود تتنسم بالجمالية في كامل الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والالفة متوازية "[3]

ومن خلال دراستنا للرواية، ظهرت البيئة كعنصر مؤثر في حياة البطل نور سواء من خلال تنقله بين الاماكن او تفاعله مع الواقع السياسي والاجتماعي المحيط به. وسنقف من خلال بعض المقولات على كيفية حضور البيئة وأثرها في تشكيل ملامحه وسلوك:

-البيئة الاجتماعية الخارجية:

البيئة الاجتماعية الخارجية في الرواية هي ذلك النسق المجتمعي الذي يحيط بالشخصيات ويشكل إطارًا عامًا لحركتها وتفاعلاتها، ويشمل البنية الطبقية، والنظم الاقتصادية والسياسية، والقيم السائدة، والعلاقات الإنسانية، والتقاليد والعادات المتوارثة. إنها

[1] – ملفوف صالح الدين، المكان ودلالته في رواية اعترافات تام سيتي 2039 لعز الدين ميهوبي، مجلة الحكمة للدراسات الادبية واللغوية، المجلد 1، العدد 2، 2013، ص 68.

[2] – حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 70.

[3] – غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 2، 1984، ص31.

الخلفية التي تُسهم في تشكيل مواقف الشخصيات وتوجهاتها، وتؤثر في صراعاتها وتطورها داخل النص السردي.

وصف الروائي المخيم الذي يقطن به نور "ازقة المخيم تطبق عليه تحيط به تدنو منه وهو يخترقها رغما عنه بخطاه السريعة ازقة تسيئ لصباحاته وهذا الصباح ليس استثناء فنداه صدا يكسو تطلعه هو الشاب الثلاثيني لذي بات يهرول الان سعيا وراء اللحاق بموعده الصباحي المرير" [1]فيصف في هذا المقطع ازقة المخيم الضيقة التي تمثل بالنسبة له سجنا خانقا يصعب عليه اختراقه او الهروب منه فهو يعيش في مكان لا وجود لأي تغيير فيه، من حيث تتكرر الصورة نفسها والحياة نفسها كل يوم، مع افتقار هذه المخيمات لدفء والحياة فتكون في حالة من الجمود.

ويضيف ايضا "كان يعتقد انه ولد من الزقاق من رحم خفية فيه لا يدركها سوى المنكوب منذ الصرخة الاولى رحم يولد منها ليتقن اليتم على اصوله هو المفجوع والمكلوم والكاتم والمكتوم والتائه والمغترب الذي ولدا جاهزا مجهزا بكل عتاد البؤس المتاح في هذه الازقة فما الحاجة الى الاسماء اذن"[2]. اعتقد نور انه ولد من الزقاق من رحم البؤس، فهو جاء الى هذا العالم منذ ولادته جاهزا مجهزا بكل عتاد البؤس من يتم وفقر وحياة بائسة، فلم ينعم في حياته بطعم دفء العائلة وحضنها بل عاش حياة غير مستقرة داخل اسوار وازقة هذا المخيم، فلا ملجا ولا مأوى له بعد تهجيرهم من منازلهم وتدميرها. فتجرع نور كل هاته المرارة والقساوة من تيه واغتراب منذ طفولته وفرض عليه ان يكتم هذا الاحساس داخله، الذي لا يعرفه الا من عاش في المخيمات فان الازقة بوصفها وحقيقتها تعكس حقيقة البطل الذي عاش منذ ولادته في بيئة اجتماعية قاسية شكلت شخصيته واعطته شعورا بالاغتراب والصمت والعزلة.

" ان انتماء المواطن لمجتمعه مرهون بمدى حصوله وتمتعه بحقوقه الانسانية والاجتماعية التي أبرزها شعوره بالأمن والحرية والعدالة وفي المقابل فانه يشعر بالعزلة والاغتراب عن مجتمعه إذا ما فقد هذه الحقوق، فضياع الامن والشعور بالمطاردة وفقدان

[1] – الرواية، ص 14.

[2] – الرواية، ص 15.

العدالة يؤول في نهاية المطاف الى فكرة الاغتراب الاجتماعي. إذ كيف يمكن للمواطن ان ينعم بالهدوء والاستقرار وكل ما يشعره بالانتماء إلى مجتمعه في ظل غياب امنه وحريته وبالتالي انفصاله عن البنية السياسية التي ينهض عليها المجتمع".[1] نور كان شاب يعاني في صمت فاقد حتى لأبسط حقوقه وهو العيش بكرامة وامن واستقرار داخل وطنه.

ان المخيمات اللاجئين الفلسطينيين باتت من المواقع التاريخية الشاهدة على وحشية المحتل الصهيوني وجرائمه في حق الشعب الفلسطيني." فاغتراب المواطن عن وطنه بسب النفوذ الاجنبي او اي سبب اخر، سوى كان مستعمرا او وافد للعمل فكلا الامرين يستحوذ على مواقع استراتيجية يزاحم من خلالها المواطن صاحب الارض ويضيق عليه معيشته حتى يتسرب اليه الشعور بان بلاده لم تعد له. يحدث كل هذا بتواطؤ مع حكومات الوطن لذلك اظهرت جميع الشخصيات الشعور بالحقد الدفين والكراهية العميقة للأجنبي والقهر المير على ضياع الوطن" [2]

اضطر نور الى الجمع بين العمل والدراسة "كان يدرس فصلا ويغيب فصولا من اجل تامين اقساط الجامعة وتكاليف حياتها لتأخذ الشهادة الاكاديمية ما بقارب السبعة اعوام من عمره ضعف المدة البديهية التي يستغرقها اي طالب لنيل شهادة البكالوريوس"[3]، يجسّد هذا المقطع رغبة نور الملحة في إكمال دراسته الجامعية، رغم الظروف الاجتماعية الصعبة التي تحيط به، وغياب أي دعم مادي يسانده. فقد واجه العديد من التحديات والصعوبات في سبيل الحصول على شهادته الجامعية وتحقيق هدفه. وتُبرز الرواية من خلال هذا المشهد شخصية نور كشاب عصامي، يتمتع بإصرار قوي وصبر كبير، فلا يتراجع أمام العراقيل، بل يواصل الكفاح من أجل بناء مستقبله بعزيمة لا تلين.

-البيئة الاجتماعية الداخلية:

تمثل العلاقات القريبة التي تحيط بالشخصية داخل الرواية، مثل علاقتها بعائلتها وأصدقائها ومن حولها، فتكشف لنا عن مشاعر الشخصية وتأثرها بمن يعيشون معها أو

[1] – اميرة علي الزهراني، الذات في مواجهة العالم تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 1، 2007، ص 110،111.

[2] – المرجع نفسه، ص 295.

[3] – الرواية، ص 26،27.

تتفاعل معهم بشكل مباشر. وحتى الاماكن التي توضح مظاهر الحياة الاجتماعية من غرف وبيت واثاث .. وهذا ما اكدته سيزا قاسم بقولها " يمثل الاثاث مظهرا من اوضح مظاهر الحياة الاجتماعية ولذا نشا ما يسمى بفلسفة الاثاث حيث يعكس الاثاث الذي فرش به المنزل مجموعة من القيم الاجتماعية المادية والجمالية ذات الدلالة الخاصة التي يريد الكاتب تقديمها "[1]

يصف الروائي بيت نور " يدلف الى البيت المحشور بين ألف زقاق، عتمة تجلله منسجمة مع سكونه وكآبته، لفيف لعنة لف هذا البيت المكون من طابق واحد وغرفة صغيرة على سطحه، كانت ملاذ نور وملجاه للهروب من اجواء البيت الذي يسوده الان شخير ابيه الهادر المنبعث من غرفته الواقعة في اخر الصالة"[2] يجسد هذا المقطع البيئة الاجتماعية المظلمة وخانقة التي يعيش فيها نور فيلجا الى غرفته الصغيرة الموجودة فوق السطح التي يعتبرها الملاذ الوحيد له للهروب من الجو الاسري المشحون بالمشاكل وبحثا عن مساحة تعزله عن هذه الفوضى.

ويقول ايضا "يجلس على حافة السرير داخل حجرته الصغيرة المبعثرة، اذ لا افق للترتيب والرونق داخلها، ثمة رفوف خشبية تتراكم فوقها كتب جديدة واخرى عتيقة، وبعض الملفات الورقية والدفاتر وضعت بصورة عشوائية فوضوية، وفي زوايا الحجرة، ثمة قطع فخارية وأسرجة زيتية اثارية كان قد عثر عليها في دروب مشاركته في الحفريات الاثرية منذ ايام دراسته الجامعية، ونالها تذكارات اما سرا او علانية كمكافأة على براعته في التنقيب الآثاري العلمي"[3]. تقدم الرواية كيف يعيش نور في بيئة ليس فيها اي مجال للترتيب، سوى الفوضى والكتب المتراكمة فوق بعضها البعض فيقصد هنا ان الفوضى ليست مؤقتة بل هي ممتدة حتى في زمنه الماضي ومستقبله وشعوره بحالة من التيه والاغتراب مع فقدانه الامل في التغيير واقعه المازوم فيمثل نور بذلك شخصية البطل المثقف في الرواية الذي تعرض

[1] – سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2004، ص 143.

[2] – الرواية، ص 30.

[3] – الرواية، ص 33.

للتهميش وعدم ايجاد التقدير والاعتراف او الدعم من طرف مجتمعه او اهله. " فما يستشعره الانسان من غربة في المجتمع ناتجة عن ترهل علاقاته بالأخرين.

لا ينفصل المعنى الاجتماعي في الغالب عن المعنى النفسي حيث ان الاضطرابات النفسية والعقلية للفرد قد تبدو اثرا من اثار نبذ المجتمع له او تجاهله وتهميشه وعدم شعوره بالانتماء اليهم"[1] وهذا ما حدث بضبط لنور فكانت علاقته بعائلته علاقة جامدة يحكمها الصمت و السكون والملل، وهذا ما زاد من توحده وغربته داخل حجرت فيقول "عندما عاش هو وماتت امه نورا واعوامها العشرين وضفائرها الذهبية وشمس اللد التي كسفت اثناء اسر ابيه الذي اعتقل بعد زواجه بأسابيع، ليعود من السجن بعد خمسة اعوام مكسورا مخذولا مختلا صامتا مصموتا"[2] تجسد لنا هذه الفقرة حالة من الفقد والحرمان واليتم التي شعر بهما نور اثناء ولادته بدء من فقدان امه وعدم رؤيتها الا في الصور وسجن ابوه وعدم تعرفه عليه الا في فترة متأخرة من عمره مع وفاة جدته التي ربته وعطفت عليه فكل هذه التجارب القاسية التي مر بها اثرت بشكل كبير على شخصية نور فأصبح يميل بشكل كبير الى العزلة والصمت وشعوره الدائم بالخذلان والحزن.

يقدم الروائي الحالة الاجتماعية التي يعيشها نور بين افراد اسرته يقول "دلف الى البيت ليصطدم بمشهد هارب من فيلم سينمائي صامت باللونين الابيض والاسود بطلاه ابوه وخديجة الجالسين الى مائدة الافطار بوجهين عابسين مكفهرين سارحين صامتين ينتظران انبعاث الاذان من مكبرات الصوت على مئذنة مسجد المخيم، القى عليهما تحية سريعة وصعد الى حجرته دون ادنى تشبث به من قبلهما او حتى دعوته لمشاركتهما طعام الافطار، مخلفا وراءه اللامبالاة المحشوة بأكبر قدر ممكن من الصمت" البيئة الاجتماعية الاسرية الباردة التي نشا فيها نور والخالية من الدفء العائلي والحيوية. فكان هناك جفاء عاطفي بين افراد اسرته من ابيه وزوجة ابيه وهذا ما زاد من شدة عزلته في عدم التواصل معهم. وشعوره بعدم الانتماء إليهم.

[1] – اميرة علي الزهراني، مرجع سابق، ص23.

[2] – الرواية، ص 37.

نور لم يعد يلتزم بتأدية فرضية الصيام بقوله "ومنذ ذلك المساء الكارثي لم يعد نور على قيد الالتزام بصيام شهر رمضان بل على قيد صمت ذي امعان مزمن"[1] نور قرر الانقطاع عن صيام شهر رمضان وذلك بسبب الصدمة التي لحقت به اثناء خطف صديق عمره الوحيد مراد وهذا ما جعله يتمرد على كل القيم الاجتماعية والدينية في مجتمعه وبقاءه صامتا.

-البيئة الطبيعية:

هي المحيط المادي والطبيعي الذي تقع فيه الأحداث، وتشمل المكان الجغرافي والعناصر المناخية والتضاريس والزمان الطبيعي. وتؤدي هذه البيئة دورًا في خلق الأجواء العامة للرواية، وقد تسهم في التأثير على الشخصيات وتوجيه مجريات السرد.

رام الله: تمثل لنور علاقة كره، فلم يشعر يوما انها مدينته او انه ينتمي اليها، فيقول " واما رام الله فلم تكن كذلك كانت العلاقة معها علاقة قيء ولفظ وقذف متبادلين يمشي فوق الرصيف في ظلال البنايات السكنية والتجارية عشوائية التنظيم والبناء، تخنقه اكوام الحجارة والحديد والاسمنت" [2]. يجسد هذا الوصف العلاقة السيئة التي تجمع نور بمدينته رام الله من خلال وصفها بأحط الأوصاف، حيث لا يراها كمكان ينتمي إليه أو يشعر فيه بالراحة، بل كمدينة خانقة ومزعجة. يستخدم الكاتب كلمات قاسية مثل "قيء" و"قذف" ليُظهر مدى النفور الذي يشعر به نور تجاه هذا المكان. كما يصف البنايات بأنها عشوائية وغير منظمة، ويمشي بينها وهو يختنق من أكوام الحجارة والحديد والإسمنت، مما يعكس إحساسه بالضيق والرفض. رام الله هنا لا تُمثل له الوطن، بل تُمثل الفوضى والغربة والضياع، وكأنها مدينة فقدت روحها، وأصبح العيش فيها عبئًا نفسيًا.

القدس: تمثل القدس للبطل علاقة عشق، يقول "عندما كان يتنسم القدس كان اغترابه ينحل عنه شيئا فشيئا ليحلق في فضائها ثمة علاقة عشق تجمعه بالقدس اذ يسبح اسماءها قصائد واغاني وصلوات كانت هي وحدها التي عليه وتخبئه في طياتها وبيوتها العتيقة في

[1] – الرواية، ص 20.

[2] – الرواية، ص 26.

أحلك الاوقات"[1]. فعلى العكس ما يشعر به في رام الله فالقدس هي المدينة التي تخفف عن شعوره بالاغتراب وتشعره بالانتماء اليها بماضيها العريق وازقتها فيعتبرها ملاذه الوحيد.

فيصف مساجدها " القبة طرحة القدس ومسجدها هذا الهائم في اللازورد والفيروز وصخرتها قلبها النابض بالقداسة ودماء الارض والسماء معا.. من الذي قال ان من مات عند الصخرة كانه مات في السماء" [2] فهو يصف قداسة وروحانية هذا المكان الضارب في جذوره عمق التاريخ الذي يعبق منه الطهر. فيبدي نور اعجابه وتغزله بها بوصفه لقبها ومساجدها وكنائسها وبيوتها فالقدس تمثل له الجذور والاصل المنشرخ منذ ولادته. بقوله " تأمل بها بحرم المسجد الاقصى..الحرم كله وشاح للصخرة واما ثوبها فقد طرزته هي من مآذن مساجدها وابراج كنائسها واديرتها وقببها وقناطرها وبيوتها العتيقة واما السور فهو طوق يحرسها هي امرأة هي المرأة التي خلقت من دماء وسماء واسراء ومعراج وانبياء وملائكة وشياطين وملاعين وحروب وحصارات واهوال وبركات ولعنات هي امرأة حوصرت على مدار اقدارها المتعددة بأكثر من ثلاثين حصارا وما تفتا تعيد تشييد بيوتها من خرابها"[3].

غابة (مشمار هعيمق): هي غابة اقيمت لطمس معالم القرى الفلسطينية المدمرة بزراعة الاشجار مكانها.يقول " نحو اعماق هذه المستوطنة الضخمة المقامة على طرف سهل وكتف جبل متسلقة نهده المكسو بغابة حرجية لتنمو غابة باسم مشمار هعيمق التي تشكل جزءا من منتزه مجدو الواقع بجانبها"[4]

ويضيف ايضا " اللعبة بدأت منذ أكثر من سبعين عاما. حين زرع اجدادك هذا الجبل بالجثث والاشجار لإخفاء بقايا معالم قرية ابو شوشة التي هجرتم اهلها وقتلتموهم ابان نكبة1948"[5] .

حاول الاحتلال طمس هوية وتاريخ شعب بأكمله ولتغطية عن جرائمه التي ارتكبوها في حق هذا الشعب اثناء النكبة قاموا بزرع الاشجار الخضراء كقناع لإخفاء اثار الجريمة

[1] – الرواية، ص 26.

[2] – الرواية، ص 84.

[3] – الرواية، ص 84.

[4] – الرواية، ص 148.

[5] – الرواية، ص 149.

والجثث ومعالم هذه القرية. فتمرد نور عن صمته واصر الا ان يبوح بما تخبئه هذه المدينة تحتها من نكبة على مسامع السياح الاجانب في جولته السياحية غير مباليا بكل العواقب الذي تلحقه بعد كلامه قائلا "سيداتي وسادتي حيث تقفون الان تقع انقاض واطلال القرية العربية الفلسطينية صرعة، التي نكبت وهجر اهلها البالغ عددهم اربعمائة نسمة في شهر تموز من عام 1948.. بلى هجروا.. وها هم الان يقلعون لاجئين ولاجئات في مخيمات اللجوء.. لقد دمرت العصابات الصهيونية القرية لتشيد مكانها (كيبوتس صرعة).. وهذا بيت مختار القرية يشهد على ذلك.."[1] .

-البيئة السياسية:

هي الوضع السياسي العام الذي يحيط بالأحداث، ويشمل طبيعة النظام السياسي، والقوانين، والسلطة، والعلاقات بين الحاكم والمحكوم. وتُعد هذه البيئة من العوامل المؤثرة في تشكيل مسار الرواية، وتوجيه سلوك الشخصية.

تشكل البيئة السياسية القمعية خلفية اساسية لحياة نور في الرواية يقول " يقلب الكتاب على صدره ويغفو للحظات يستيقظ إثرها على دوي إطلاق نار في ازقة المخيم. يتقلب محتارا في تحديد مصدر إطلاق النار، متسائلا أهذا رصاص احتلالي ام شجار مسلح بين جماعتين متصارعتين على الوهم! يهدا دوي الرصاص فيعود الى النوم متلحفا الكتاب"[2]. يكشف الروائي عن الاضطرابات والعنف الموجود في اوساط المخيم سوى من طرف الاحتلال الصهيوني او نزاع بين أطراف فلسطينية متخاصمة مما يكرس الى حالة من عدم الاستقرار فيلجا الى المعرفة التي يعتبرها سلاح من اسلحة مقاومة عدو. فيتضح من خلال ايضا ان نور يعيش في بيئة مضطربة وغير امنة في ظل القمع والتعسف الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني على بلاده.

5-ثقافته:

تلعب الثقافة دورا مهما في تشكيل شخصية البطل في الرواية فهي لا تأتي فقط من الدراسة بل يمكن ان تنشا من الحياة والتجربة. فشخصية نور تمثل هذ النموذج، فقد كون

[1] – الرواية، ص 67.

[2] – الرواية، ص 51.

ثقافته من معاناته اليومية واحتكاكه بالواقع مما جعله شابا واعيا ومفكرا. ومن خلال تتبع شخصية نور في الرواية نجد بانه: شخصية مثقفة وحاملة للوعي كبير في ظل الاضطهاد الذي تعرض له من مجتمعه "يتساءل، وهو الباحث المختص في التاريخ والآثار، خريج المعهد العالي للآثار الإسلامية التابع لجامعة القدس"[1] يكشف هذا القول عن جانب مهم في شخصية نور، فهو ليس مجرد شاب عادي، بل باحث أكاديمي متخصص في التاريخ والآثار. واختياره لهذا التخصص ليس عشوائيًا، بل يحمل دلالة عميقة ترتبط بجذوره المقطوعة وشعوره بالغربة وعدم الانتماء، حتى داخل بيته ومجتمعه. فبدراسته للآثار، يسعى نور لربط ماضي وطنه بحاضره، وكأنها محاولة شخصية لاستعادة الجذور المفقودة، وتأكيد الهوية. وهكذا تتحول المعرفة الأكاديمية في حياة نور إلى شكل من أشكال المقاومة الهادئة التي يمارسها "المثقف المقاوم."

نور يسعى لتعلم اللغة العبرية " فاشترى كتبا لتعليم اللغة العبرية واستمع لنشرات الاخبار العبرية والاغاني والافلام العبرية، اقبل عليها مجتهدا لاحب فيها هي اللغة الخائية كما وصفها لمراد ذات رسالة وانما لكي يحمي نفسه ممن يتفوهون بها كاسيا ملامحه بها ربما ملامحه الاشكنازية!" [2]. ويضيف ايضا " كانت العربية لغة قلبه والإنجليزية لغة عقله والعبرية لغة ظله وملامحه".[3] يتضح من خلال هذا ان نور شاب شغوف ومثقف ومتفاني واما اللغة العبرية فهي غطاء بالنسبة له تحميه من اعين المتكلمين بها.

هوس نور بسيرة مريم المجدلية واختيارها كعنوان لموضوع تخرجه "اذ كانت عادة نور قراءة معظم الكتب التي كان يوصي عليها مراد بما فيها الكتب والدراسات الخاصة بالكيان الصهيوني، علما انه كان قد شاهد رواية (شيفرة دافنشي) فيلما سينمائيا من بطولة توم هانكس بيد ان النص اشعله أكثر ليقوده الى اقتفاء أثر المجدلية "[4]. تكشف لنا هذه الفقرة عن رغبة نور في كتابة رواية عن سيرة مريم المجدلية واثبات أصلها الفلسطيني ويعارض فيها فرضية دان براون في روايته شيفرة دافنشي الذي ارجعها الى ان أصلها أجنبي. فكان

[1] – الرواية، ص 15.

[2] – الرواية، ص 40.

[3] – الرواية، ص 40.

[4] – الرواية، ص 22،23.

هناك صدام في الافكار بين نور وصديقه مراد الذي يوصيه بتخلي عن فكرة البحث في هذا الموضوع وان يهتم بقضايا معاصرة لكن نور يرفض ذلك بل بقى متشبث برغبته في ان يدرس ماضيه من اجل ربط الماضي بالحاضر، فالثقافة هي وسيلة من وسائل المقاومة ضد الاحتلال.

6-علاقاته مع الاخرين:

لا يتحدد معنى الشخصية فقط من خلال أفعالها، بل أيضًا من خلال صِلتها بشخصيات أخرى. ومن المؤكد أن هذه الصلة تتغير وتتحوّل مع تطور مسار السرد، فتكمن الإشكالية في تصنيف أنواع العلاقات بين الشخصيات في كونها شديدة التنوع والتشابك، وذلك لأنها تتأثر بتعقيد وغموض التجربة الإنسانية[1]

ومن خلال الرواية يتجسد لنا علاقة نور بمجتمعه في الرواية:

-**والده مهدي الشهدي:** فعلاقته بوالده كانت علاقة جافة، لا تحمل اي صلة بعلاقة طبيعية بين اب وابنه فيقول " واما نور الذي لم يكن يدرك بعد اباه الجديد القادم من غياهب المعتقل بعد خمس سنوات على ولادته ويتمه وفاجعة امه نورا، لم يكره اباه بل كره القهوة والشاي وارثا دون ان يعلم صمت ابيه وخذلانه ودروبه الغامضة"[2] علاقة نور بوالده التي كانت مشروخة بصمت ويتم وحرمان منذ الولادة، فلم يشعر يوما حنان وعطف الابوة.

ويضيف ايضا "ثمة ولادة اخرى كانت من اشد ولادات حياته عذابا وحسما وذلك حين ولد من نجاحه في امتحانات الثانوية العامة بتقدير جيدا جدا ليلتحق بسوق العمل لا الجامعة اذ هي الولادة القيصرية التي شق فيها ابوه مهدي صدره عابثا بقلبه في تدخل سافر ونادر بمستقبل نور"[3]. حرمان نور حتى من ابسط حقوقه رغم تفوقه الدراسي ومع ذلك يتدخل اباه حتى في تحديد مصيره الدراسي كيف يكون، فأراد نور الهروب من هذا الواقع وتخلصه من صمت ابيه.

[1] – ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، 2010، ص 63.

[2] – الرواية، ص 29.

[3] – الرواية، ص 37.

علاقته بوالده منذ طفولته جافة وغير طبيعية" اذ هي العلاقة المختلة الممسوسة بأقدار ليست له، علاقة لم يلمس بها نور أثر الابوة الا مرة واحدة يتيمة، وذلك عندما كان عمره عشر سنوات تلميذا في مدرسة المخيم الابتدائية التي اهلكته مضايقات ولعنات وتحرشات في ذلك اليوم عاد نور من المدرسة بائسا باكيا دخل الى حجرته واخرج مقصا كبيرا من الدولاب وقص ضفائر شعره العسلي الطويلة واثقا تماما الثقة ان احدا في البيت لن ياباه بفعلته تلك!"[1].

ويضيف ايضا عندما اخذ مهدي الشهدي ابنه من يده الى مدرسته التي كانت المرة الوحيدة التي يؤخذها فيها قائلا لمدير "اذا عاد نور في المرة القادمة الى البيت ليقص شعره سأقص لك شاربك..هل تفهم"[2] فتجسد هذه الفقرة علاقة نور مع والده التي كانت مشروخة منذ طفولته، فاستذكره في احدى اللحظات موقف حدث في طفولته عندما تعرض لتنمر من طرف زملاءه في المدرسة بسب هيئته وقصه لشعره وتأدية ابوه لدوره لأول مرة في حياته بدفاعه عنه لكن هذا الموقف لن يشفي جراحه بل ستبقى كندبة في ذاكرته.

علاقته بمراد: نور حملته بمراد صداقة قوية منذ طفولته فهو صديقه الوحيد له الذي يعتبره ملاذه وسط هذه الحياة وفي ظل صمت ابيه ويعوضه من فراغ الابوة والحنان الاسري ويتضح ذلك في قوله" ثم جاءت ولادته من صداقته العميقة بمراد الذي خفف عنه توحده وصمته طيلة طفولتهما معا، الى ان اعتقل ليعود نور من جديد متعبدا في محراب صمته"[3]. ويقول ايضا "مراد صديق نور الاوحد في هذا العالم"[4].

فبرغم من انهما صديقان حميمان ورفقاء درب الا انهما يختلفان في افكارهما وايديولوجيتهم فيقول " لذلك دعني اوصيك مرة اخرى على اعادة التفكير بالتخلي عن بحثك حول مريم المجدلية واستثمار ما حصلته من معارف تاريخية واثارية وفكرية بالبحث في قضايا معاصرة مثل قضية بيوت اهالي حي الشيخ جراح التي ينوي النظام الاستعماري الصهيوني اخلاءها وطرد سكانها...او الحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى ..ان

[1] – الرواية، ص 75.

[2] – الرواية، ص 76

[3] – الرواية، ص 37.

[4] – الرواية، ص 16.

هاتين لقضيتان محوريتان ويجب ان نقوم بالتصدي لهذا الوحش الكونوليالي من خلال التأسيس لمرجعية معرفية خاصة بنا.."[1].وجود اختلاف فكري بينهما فمراد يدعو نور الى التركيز على قضايا معاصرة تخدم حاضرنا في ظل الاستعمار الكولونيالي اما نور فقرر مواجهة الاستعمار بطريقة اخرى وذلك بالانغماس في ماضي ليأسس مرجعية لحاضره. فنستنتج من خلال هذا ان المثقف له دور ومسؤوليات تجاه امته، العلاقة بينهما علاقة قوية ومتينة لكن فيها للبس في ظل اختلاف الآراء ووجهات النظر بينهما.

-**علاقته بأم عدلي** كانت علاقة ممزوجة بالحنان والعطف ليست علاقة جارة فقط بل يعتبرها كأنها امه، مع افتقاد نور لهذا الدفء الذي تكسوه به كلما التقت به، ويتضح ذلك في هذا القول " كما كان يكن ويستكين بسماع اسمه وكنيته حين تكسوه بها! كم كان بحاجة الى كل هذا الدفء المستمد منها! هي الحاجة فاطمة الموسى (ام عدلي)، المرأة الستينية بوجه يقاوم الزمن والازقة ببدر ممتلئ كسا وجهها لم لا فهي تستعد الان والشوق يعبق بداخلها فبعد قليل ستمضي للزيارة زيارة ولدها المحكوم بالسجن المؤبد مدى الحياة "[2].

-**علاقته بالشيخ مرسي:** تحكمه بالشيخ مرسي علاقة جيدة حيث زوده بالمعلومات الكافية عن القدس ومستوطنة كيبوتس وغيرها من الاماكن لأنه كان يعلم بخبايا هذه الاماكن ودهاليزها ومساعدته في تزوير اوراق الهوية الزرقاء فاختاره نور بسب حنكته وخبرته الواسعة مع احساسه بالأمان معه لأنه بطبيعة نور لا يبوح بسره الا لقلة. ويتضح ذلك في قوله " ماذا كنت سأفعل لولاه هو الذي احتواني ورعاني منذ خمس سنوات لا يختلف عني وعنك كثيرا.. فهو لاجئ ايضا.. ولربما كان هذا ما دفعه نحو الاهتمام بي ورعايتي.. لاجئ مشرد من بيته الاول"[3].

-**ايالاشرعابي:** كانت العلاقة بينهما يحكمها الصراع والتمييز العنصري فترى ايالا ان نور(شابيرا) يضطهدها بسب عرقها الشرقي وتراه بانه الرجل الاشكنازي المتعالي والمتغطرس فتقول " أنتم الاشكنازيين لطالما عاملتمونا نحن الشرقيين بدونية.. أنتم سادة ارض اسرائيل

[1] – الرواية، ص 48.

[2] – الرواية، ص 16.

[3] – الرواية، ص 132

أنتم من حررها من العرب.. وبناه أنتم الذين تخدمون في ارفع الوحدات القتالية في الجيش واهمها. اما نحن فقطيع من البهائم، بحسب راي احد فنانيكم الاشكناز "[1]

فعلاقته بها يحكمها التوتر والخوف من ان تكشف أصله الفلسطيني يقول " اندلعت بوجهي هذه الفتاة يا مراد لم أكن مستعدا كما يجب لها عندما حاصرتني بأسئلة عبرية معتادة مثل اين تقيم بماذا كنت تعمل اين خدمت في الجيش ما هي اصول عائلتك لمن تصوت بانتخابات الكنيست"[2].

-**اما علاقته بسماء إسماعيل** : علاقة وجدانية معقدة تحمل رمزية كبيرة، تمثل له النقاء الذي يبحث عنه يقول الروائي " سماء اسماعيل كان مجرد النظر اليها يريحه مستمدا طهره منها، دون ان يجرؤ على الاقتراب منها او المشاركة في حديث هي من تقبض على ناصية الكلام والحوار فيه"[3]. سماء التي كانت بالنسبة له مثل النور او النقاء الذي كان يفتقده في محيطه وحتى في نفسه، فليست مجرد علاقة جسدية بل تفوق ذلك بعلاقة روحية نقية.

ويضيف ايضا "مرت من امامه على مقربة منه بل عبرته كموجة ناعمة لطيفة مفعمة بسكينتها وسلامها الداخليين"[4].. من خلال هذا القول نرى بان نور لا يصف لا جسد ولا لون عيني او شعر سماء بل كان يقدمها كأنها ملاك او شخص شفاف فكان يرى فيها الامان والطمأنينة والسلام الداخلي الذي يفتقده.

ولديه رغبة الشديدة بان يصبح مثلها ويستمد منها قوتها وجراتها وتماسكها امام الاعداء وحتى الاجانب في الدفاع عن وطنها المسلوب، وتمسكها بهويتها الفلسطينية، بمقابل هو الذي لبس قناع المحتل ولم يستطع الدفاع عنه فيقول" لا اعلم.. جل ما اعلمه الان هو انني استمد منها الحضور والجرأة والامل والثبات خاصة ثباتها في مقارعة ايالا حول أقدس المسلمات الصهيونية الهولوكست"[5].

---

[1] – الرواية، ص 121.

[2] – الرواية، ص 120

[3] – الرواية، ص 188.

[4] – الرواية، ص 221.

[5] – الرواية، ص 229.

فنور دائمًا ما كانت تذكره بحقيقته المؤلمة، وهي أنه تخلّى عن هويته الأصلية وضيعها بيده، في سبيل هوية زرقاء كانت هي تملكها، وتتمنى لو لم تُفرض عليها. فكانت تراه ساذجً. فتقول " اقتربت منه بتحد قائلة بصرامة عربية للغاية: ايها المغفل انا انتظر عمرا بأكمله من اجل الخلاص من هذه الهوية. واما انت فقد خسرت عمرك كله لترتدي هذا القناع! هذه الهوية التي نكبتني"[1]. ولكن في نهاية لم تتخلى عنه مثل ما تخلى عنه الاخرون، بل وجدها في أصعب اوقاته في المستوطنة، واخذته معها الى رام الله في مشهد رمزي لعودته الى ذاته وحقيقته التي كان عليها.

فمن خلال هذا نستنتج ملامح البطل نور في الرواية:

شخصية نور هي نموذجً للبطل الذي يصنع وعيه من الألم والحرمان، ويتحوّل من طفل مشرد نفسيًا إلى مثقف يقاوم بالمعرفة. فتتجلى صورته من خلال جسده الصامت، وبيئته القاسية، وعمره الذي سُرق مبكرًا، وثقافته الواسعة التي بناها بإرادته، ولباسه الذي استخدمه كدرع نفسي، وعلاقاته المحدودة لكنها مؤثرة. كل هذه العناصر ترسم صورة بطل داخلي عميق، يقاوم الاحتلال والخذلان الإنساني بأدوات فكرية وصمت وجودي.

5-الحوار

يعد الحوار من أهم وسائل التواصل والتفاهم بين البشر فهو الجسر الذي يصل بين العقول والقلوب، فهو جزء لا يتجزأ من الرواية لما له مكانة كبيرة داخلها وباقي الأجناس الأدبية الأخرى، ألا وهي المسرحية والقصة باعتباره كلام متبادل بين الشخصيات وينقسم إلى نوعين أساسيين هما: الحوار الخارجي والحوار الداخلي.

-الحوار الخارجي :

الحوار الخارجي هو الذي يخرج من أفواه الشخصيات ضمن سير أحداث الرواية، لأنه " عرض دراماتيكي في طبيعته لتبادل شفاهي بين شخصين أو أكثر، وفي الحوار فإن كلام الشخصيات يقدم كما هو مفترض أن يكون بدون لاحقات استفهامية ".[2]

[1] – الرواية، ص 228.

[2] –جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003، ص 59

2 – قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012، ص 40

فهو إذن ذلك الحوار: " الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر في إطار مشهدي داخل العمل الأدبي بطريقة مباشرة أطلق عليه تسمية الحوار التناوبي؛ أي الذي تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر بطريقة مباشرة ذلك أن التناوب هو السمة الإجرائية الظاهرة عليه ".[1]

وقد تمثل الحوار الخارجي من خلال الحوار الذي دار بين الشيخ مرسي ونور حين سأله:

-هل أنت متأكد من هذه المخاطرة ؟

-نعم

وهل تعلم أن القبض عليك ببطاقة هوية مزورة يختلف عن القبض عليك بلا تصريح عمل.. فالعواقب وخيمة؟

-أعلم هذا أيضا

-وهل تعلم أن عائلة شابيرا هي من أعرق العائلات اليهودية الأشكنازية ؟

-أعلم

-ولم يتردد الشيخ مرسي في مساعدته مطمئنا لثقته بنور وثقة هذا الأخير بنفسه، وصمته وجرأته وابتعاده عن ترهات الثرثرة وحب الظهور والفضول، ليعود بعد أسبوع وبيده قناع نور الجديد [2]

هذا الحوار الخارجي بين الشيخ مرسي والبطل نور يكشف مدى اطلاع الشيخ على أسرار القدس فهو ابنها وأيضا يطلع على خفاياها ودهاليزها السرية فهو من ساعد البطل نور على تزوير بطاقة الهوية من شخصية فلسطينية إلى شخصية يهودية؛ والشيخ مرسي الغرناطي يمثل البعد الديني والتاريخي في الرواية، ويحتمل أن يكون مستلهما من التراث الأندلسي كما يوحي لقب الغرناطي، ويؤدي دورا إرشاديا لنور، فهو يظهر ازدواجية واضحة بين ما يعظ به الناس، وما يفعله في الخفاء. والبطل نور يمثل الشخصية الجريئة والواثقة بنفسها، ولا تخاف من العواقب التي قد تحدث

وقد أثبت هذا الحوار الخارجي أيضا على شخصية البطل وثقته بنفسه وعلى جرأته في اقتراف هذا الأمر فهو لا يحب الظهور بل يعمل في الخفاء بخطى ثابتة وهو لا يحب

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 61.

الثرثرة، بل إنه يعرف النقطة التي يريد أن يصل إليها والمدى الذي يريد أن يصل إليه ولذلك بعد أسبوع تحصل على بطاقته الجديدة وهي القناع الجديد.

لا يبدو من هذا الحوار الخارجي أن شخصيته مهزوزة بل هي ثابتة عارفة بمنتهى وبمواضع الأمور.

ومن أمثلة أخرى: نجد حوار خارجي دار بين البطل نور وصديقه الذي يكشف عن اهتماماته وحبه للرجوع للتاريخ .

–ألم تجد مساقا سوى التاريخ و الآثار لكي تتخصص به ؟ سأله مراد بتهكم خفيف، فأجابه نور متجنبا ذلك :

–بل لم أجد ما أفتن به سوى التاريخ والآثار[1] .

هنا حوار خارجي بين مراد والبطل نور حيث يتحدثان لاختيار نور تخصصه الدراسي في الجامعة، ويبدو أن الموضوع يتعلق بعمل يقوم به نور في مجال الآثار والتنقيب وله صلة بمنطقة القدس، حيث يعكس هذا الحوار علاقة صداقة عميقة فيها ألفة مع وجود ديناميكية مختلفة بين الطرفين، نور الذي يمثل الشخصية الهادئة والمتأملة المهتمة بالتاريخ والآثار تبحث عن الثبات والمعنى والطمأنينة في عالم مليء بالفوضى، ومراد الذي يمثل صديق البطل نور وسجين وباحث سابق في الكولونيالية، يبدو أكثر واقعية وسخرية وربما يمثل الصوت العقل العملي، لكنه مع ذلك يحمل فضولا تجاه نور ويحاول فهم دوافعه، ويكشف عن مدى تعلق نور بالماضي كقيمة ثابتة وآمنة، ربما نتيجة لاضطرابات واقعه الشخصي أو في بيئته الإجتماعية .

وبهذا يؤكد هذا الحوار عن اختلاف وجهات النظر حول قيمة وأهمية تخصص التاريخ، يبرز شغف نور به وتصميمه على متابعته على الرغم من تحفظات الآخر

وقد أثبت هذا الحوار عن مدى حب نور بهذا المجال وأنه مقابل على ما يحب، حيث يعتبره ملاذا آمنا يحقق له نوعا من السلام النفسي والاستقرار الفكري فهو بالنسبة له ليس مجرد دراسة بل نوع من الإيمان، نافيا تماما اقتراح صديقه مراد بأنه لم يجد تخصصا آخر.

[1] –باسم خندقجي، مرجع سابق، ص 18، 19

ومن خلال هذا الحوار الخارجي تتجلى صورة البطل في كونه شخصية وشجاعة ومثقفة، جريئة، ومتيقن تماما لما تقوم به، تحمل قناعة قوية بقيمة العلم، ذات وعي تاريخي وفكري تسعى لفهم الهوية والانتماء ومتزنة في قراراتها، تتمتع بالهدوء والثقة بالنفس في مواجهة هذا الأمر ويؤمن بأن عليه دورا في بناء الحاضر انطلاقا من الماضي.

ثانيا: البناء الداخلي لشخصية البطل

1-الصمت:

يعتبر الصمت مادة روائية تكشف في ثناياها ابعادا عميقة للشخصيات أكثر من الكلام والتصريح فهو لغة بحد ذاتها.

"والصمت في الرواية له وقعه ومكانته وفي أحيان كثيرة يكون الصمت أبلغ من الكلام، قد يكون صمتاً فلسفياً وجودياً أو غير ذلك، فرب إشارة عين من عاشق دلت على مقالات وحكايات، أو جملة يسردها الكاتب تحوي العديد من المضامين المختلفة التي لا يريد البوح بها. وقد تأتي كلمة الصمت كما هي لتدل على أشياء بداخل الكاتب " [1]

ويتجلى صمت نور في الرواية بشكل بارز لا سباب منها نفسية واجتماعية وفكرية فقد عرف نور صمته منذ طفولته اغترفه من بئته التي نشأ فيها فكانت هي السبب الأول لهاذا الصمت وما دل على ذلك قوله:" وفيما تبقى من الدقائق العشر-الوقت المتاح لهذا المسبر، لا يخشى نور من إندلاق ذاكرته عليه.

إذ تحاصره، تخترقه، ترقصه تانغو، خطوته للوراء والآخر للأمام وبالعكس. يُغريها هو بصمته المعهود، صمته المجنون الذي تدرب ليه منذ نعومة أظفاره في طيات أسرة بائسة تحت الصمت" [2]

[1]- عزوز علي إسماعيل، دلالة الصمت في النص الروائي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 06، العدد 2، 2023، ص 90 .

[2]- الرواية، ص 18.

كما أن صمته هذا نشأ من ثقته بنفسه وفكره وأحساسه بعدم جدوى النقاش خاصة أمام محاولات صديقه في إحباطه لمساعيه المجدلية:

" كان مراد يدرك، تمامًا، أن النقاش مع نور أنفاسه القصيرة محدودة، كلمات معدوده مصيرها المحتوم صمت له هيبة وجلالة "[1]

ومن المؤثرات الأخرى التي جعلته يحترف صمته معاناته بدأ من فقدانه لصديقه الوحيد الذي كان أنيسه تجرع الوحدة والصمت.

" ومنذ ذلك المساء الكارثي لم يعد نور على قيد الألتزام بصيام شهر رمضان، بل على قيد صمت ذي إمعان مزمن"[2].

2-العزلة والإغتراب:

الاغتراب الاجتماعي هو حالة يشعر فيها الفرد بالانعزال عن مجتمعه وثقافته العامة، وعدم الانتماء أو التكيف معها، إلى جانب افتقاده للمشاركة الفعّالة في أهداف الجماعة. وغالبًا ما يُستخدم هذا المفهوم في وصف حال المثقف أو المفكر، الذي يعاني من عدم الاندماج النفسي والفكري مع الثقافة السائدة. ويتجلى الاغتراب أيضًا في شعور الإنسان بالضياع والغربة عن ذاته أو عن البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها. [3]

"إن المغترب ذاتياً، الذي يفقد معنى للحياة ويعاني أزمات تتصل بالوجود والعدم، تعصف برأسه عدة أسئلة يصفها ولسون بأنها تمثل مشاكل اللامنتمي"[4]

أما الإغتراب الثقافي "يصفه بعض الباحثين بأنه حالة من الصراع القيمي التي يعيشها الفرد بشكل عام في المجتمع المنتمي إليه ... ويمكن تعريف التناقض القيمي بأنه شعور الفرد بأن قيمه، التي يؤمن بها، تقف على النقيض مع قيم المجتمع، الذي يعيش فيه، وهو في الوقت نفسه عاجز عن إحداث أي تغيير إيجابي له صلة بحياته أو بمحيط

[1]- الرواية، ص 19.

[2] - الرواية، ص 20.

[3] - ينظر: أميرة علي الزهراني، مرجع سابق، ص34.

[4]- المرجع نفسه، ص 22.

مجتمعه، وشعوره من ناحية أخرى مع انعدام واضح للقيم الرفيعة كالحق والعدل والخير والصدق" [1]

وتظهر ملامح الاغتراب في مشاعر السأم والفراغ والقلق والتفكير أكثر من اللازم والبحث عن تعويض أو تلهي، إثارة الأسئلة العالقة بلا إجابه، الملل .[2]

نشأ اغتراب نور من بيئته ومجتمعه الذي يعيش فيه الأخيرة هي التي فرضت عليه عزلته واغترابه فقد وجد نفسه في هذا المكان مسلوبا حريته محيت ملامحه فيها فأصبح تائها وحيدا وسط من حوله.

"يعتقد أنه ولد من الزقاق، من رحم خفية فيه لا يُدركها سوى المنكوب منذ الصرخة الأولى، رحم يولد منها ليتقن اليتم على أصوله، هو المفجوع والمكلوم والكاتم والمكتوم والتائه والمغترب الذي ولد جاهزا مجهزا بكل عتاد البؤس المتاح وغير المتاح في هذه الأزقة، فما الحاجة إلى الأسماء إذن"[3]

فقد كان يحس بأن وجوده وذاته عدمت في ذلك المكان وعند خروجه منها يستعيدها عندما يكون في القدس عندما يقترب أكثر من الأرض التي ستوفر له مايستحقه في بناء روايته عن مريم المجدلية.

"يكفيه اغترابه عن هذه المدينة وميادينها وشوارعها الاصطناعية المختلة والمحتلة، فقط في القدس.

عندما كان يتنسم القدس كان اغترابه ينحل عنه شيئًا فشيئًا ليحلق في فضائها. ثمة علاقة عشق تجمعه بالقدس؛ إذ يُسبّح أسماءها قصائد وأغاني وصلوات، كانت هي وحدها التي تعطف عليه وتُخبئه في طياتها وبيوتها العتيقة في أحلك الأوقات، وأما رام الله فلم تكن كذلك، كانت العلاقة معها علاقة قيء ولفظ وقذف متبادلين ".[4]

وما زاد أغترابه النفسي سوءا اقتناءه لقناعه الجديد الذي جعل نفسه تغترب عن نفسها أكثر وتزداد الفجوة حين دخل في صراع مع شخصيته الجديده البعيدة عن ملامحه الأصيلة.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 89.

[2]– المرجع نفسه، ص149–150.

[3] –الرواية، ص 15.

[4] –الرواية، ص 26/25.

" كيف انقلبت أحواله وأقداره التي أدت به إلى الاغتراب التام عن واقعه الزقاقي، ورحيله عن تشوهه الأول ليرتدي قناعا أعده من ملامحه التي غدت ملامح الآخر. هناك في القدس وتل أبيب هل كان نور هو نور أم كان آخره كان أور؟ " [1]

3- الحوار الداخلي

هو حديث الإنسان مع نفسه ويكون من طرف واحد لأنه " حوار يجري داخل الشخصية ومجاله النفس أو باطن الشخصية، ويقدم هذا النوع من الحوار المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي [2]. "

فهو إذن حديث صامت يدور داخل عقل الشخصية، أي تخلق شخصية بينها وبين نفسها تتحدث معها في صمت يسود داخلها، دون أن يسمعه الآخرون يظهر أفكارها ومشاعرها ويكشف صراعاتها الداخلية.

ومن أبرز المقاطع الحوارية التي وردت: حيث جرى حوار داخلي بين نور وقناعه وانتحاله لشخصية ليست له ما يثير تساؤلات حول الهوية الحقيقية.

-أنا أرتديك كما أشاء لا كما تشاء أنت.

-سأفضحك .. سأقول لصاحب المكتبة إنك محتال وتنتحل شخصية ليست لك .. شخصية يهودية.

-هل أنت صهيوني حقا ؟ أم يهودي فحسب ؟

-وما الفرق ؟

-ثمة فرق شاسع.. فأنا لا أعتقد أنني وأبا إبراهيم لدينا مشكلة في كونك يهودي بل في كونك صهيوني.

-تريد أن تعزف الآن على أوتار المسميات والمصطلحات أيها الفيلسوف .. أليس كذلك ؟

إذن المشكلة تكمن بالمسميات والمصطلحات والتفاصيل .. والآن اصمت ودعني أركز .[3]

---

[1] -الرواية، ص 71.

[2] -عبد الله خطيب، روايات باكثير قراءة في الرؤية والتشكيل، دار المأمون للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2009، ص 195

[3] باسم خندقجي، مرجع سابق، ص 107،108.

هذا حوار داخلي بين شخصيتين من جانب واحد أور والبطل نور يظهر صراعا عميقا يعيشه نور فهو لا يمثل تواصلا خارجيا بقدر ما هو انعكاس للتفكير الذاتي بين جانبين من شخصية واحدة: الجانب الواعي المتمثل في " نور" والآخر الغامض واللاواعي المتمثل في " أور".

يؤكد هذا الحوار طريقة التهديد التي يستخدمها أور في تطويع الفلسطيني البطل نور لإبقائه طيعا كما يريد، حيث أن البطل نور يتعامل مع أور بموضوعية، فاليهودي لا يشكل مشكلة عنده، بينما الصهيونية هي التي يعاديها.

وقد أثبت هذا الحوار الداخلي وجود فرق جوهري بين اليهودي والصهيوني وأن هذا الفرق ليس مجرد فرقا في التسمية بل يعكس اختلافا في الهوية والانتماء والموقف السياسي والفكري ويتجلى ذلك في هذا المقطع: ثمة فرق شاسع .. فأنا لا أعتقد أنني وأبا إبراهيم لدينا مشكلة في كونك يهودي بل في كونك صهيوني؟

فهو هنا يحاول التمييز بين الهوية الدينية والهوية السياسية، فالتباين بين مفهوم أور ونور يظهر طبيعة العنصرية التي تحكم العقل الصهيوني وطبيعة الفلسطيني المنفتح اجتماعيا على الآخرين بصرف النظر عن الدين

وقد جرى حوار داخلي آخر بين أور ونور يكشف عن مشاعر الغضب والدعوة للإنتقام من أجل المدنيين الأبرياء.

-وما إن ارتمى فوق سريره حتى انبعث أور ساخطا غاضبا :

-سعيد أنت الآن أيها المخرب . الصغير أليس كذلك؟

-ولم لا أكون سعيدا ؟

-هذا يعني أنك تؤيد قصف المدنيين الأبرياء وتدمير مساكنهم.

-دعك من هذه الأسطوانة المشروخة، فالأبرياء يهرجون من بيوتهم في حي الشيخ جراح الآن بسبب صواريخكم الجغرافية المقدسة كما أن غزة

-ستحترق بعد قليل بحمم قصفكم لها.

-لا يمكننا أن نتحاور إذا

-بل يمكننا..

-فأنا لا أتغذى على دماء المدنيين الأبرياء من أي جهة كانوا .. لست مصاص دماء[1]

هذا الحوار يكشف صراعا عميقا، يعيشه الإنسان في لحظة مواجهة مع الظلم والعدو بين شخصيتين من جانب واحد، أور يمثل الغضب والرغبة في الإنتقام ونور يمثل صوت الضمير والعقل الواعي وضبط النفس كرفض الانجراف وراء مشاعر الغضب ويدعو للتمسك بالقيم الإنسانية حتى في أشد اللحظات .

وقد أثبت هذا الحوار الداخلي أن الإنسان في لحظة الألم يحتاج إلى وعي عميق يرشده لاختيار ما يحفظ له كرامته وإنسانيته، وأن مقاومة الظلم لا تعني التخلي عن المبادئ رغم أن أور يقدم منطقا عاطفيا قويا، إلا أن نور رغم الغضب الذي يشعر به تجاه الاحتلال يرفض الإنتقام العشوائي من الأبرياء ويثبت أن السير في هذا الطريق قد يجعلنا مثل المعتدين كمصاصي الدماء .

وعليه فإن الصورة المكونة لنور هي لبطل واع، إنساني، معذب نفسيا بين نور وأور الذي يعيش حياة شخصيتين في جسد واحد، يعاني من أزمة هوية وصراع داخلي حاد، ويمثل نموذجا للإنسان الفلسطيني الذي يحاول الحفاظ على هويته وسط محاولات الطمس والتشكيك، تجبر لاتخاذ مواقف صعبة ومصيرية، لكنه متمسك بمبادئه ورافض للتطرف والعنف الغير المبرر، يعكس هذا الحوار تعقيد الشخصية ونضجها النفسي والفكري.

[1]- باسم خندقجي، مرجع سبق ذكره، ص 232،233.

الملاحق

السيرة الذاتية :

باسم محمد صالح أديب خندقجي كاتب وأسير فلسطيني ولد في مدينة نابلس يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 1983م، ودرس في مدارس محافظة نابلس، حيث التحق بعدها بجامعة النجاح الوطنية للدراسة في قسم الصحافة والإعلام.

عاصر جنون وقسوة الاحتلال خلال الإنسانية الأولى، وأثرت هذه الأحداث على توجهاته السياسية، والتحق بصفوف حزب الشعب الفلسطيني الشيوعي سابقا وكان عمره آنذاك 15 عامًا. وكان من النشطين هو ومجموعة من رفاقه في داخل المدرسة.

اعتقل باسم في 2 تشيرين الثاني/نوفمبر 2004 عندما كان في سنته الجامعية الأخيرة على يد قوات الاحتلال بعد عملية سوق الكرمل، والتي أدت الى مقتل 3 جنود وجرح أكثر من 50 منهم، رغم أن باسم لم يقم بأي نشاط عسكري خلال العملية.

حكم عليه في 7 تموز/يونيو2005 بثلاث مؤبدات وفي شهادة الصليب الأحمر الدولي أنه محكوم مدى الحياة، بالإضافة الى اتهامه بالمشاركة في عملية سوق الكرمل، طالبته سلطات الإحتلال بتعويض عائلات قتلى العملية بمبلغ 11.6 مليون دولار.

الأسير باسم يقضي محكوميته الحالية في سجن <<هيداريم>>.

كما أنه له عدة روايات ودواوين شعر كتبها من داخل سجون الاحتلال، وترجمت بعض أعماله الى اللغة الفرنسية، وحصل مؤخرًا على الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر عام 2024 عن روايته " قناع بلون السماء".[1]

2-أهم اعماله الأدبية و مؤلفاته:

بدأ باسم خندقجي منذ بداية سجنه حياته الأدبية بكتابة 10 مقالات تحمل عنوان "مسودات عاشق وطن"، ثم أنهى كتابا بعنوان " وهكذا تحتضر الإنسانية"، وتناول فيها التجربة اليومية للمعتقل الفلسطيني داخل سجون الاحتلال والهموم والمصاعب التي يواجهها.

كما أصدر لاحقا مجموعتين شعريتين هما " طرق على جدران المكان " و"شبق الورد إكليل العدم"، ومجموعة شعرية أخرى بعنوان أنفاس قصيدة ليلية عام 2014.

ثم بدأ فيما بعد رحلة كتابته الروائية برواية مسك الكفاية "سيرة سيدة الظلال الاولى"، وأنتج بعدها رواية نرجس العزلة، التي كتبها بين فترات متباعدة، إذ بدأها عام 2010 وانتهى

[1]-مجلة نورا 8 مايو.2024. 77 . دقيقة واحدة. https://nourabudeiri.net

منها عام 2016، ثم أعلن عن إطلاقها في ملتقى فلسطين الأول للرواية العربية عام 2017 في رام الله، حيث وقعت والدته وشقيقته الرواية للجمهور بدلا عنه.

وفي عام 2018 أصدر خندقجي روايته خسوف بدر الدين، ثم كتب رواية أنفاس امرأة مخذولة عام 2020 وفي 2023 صدرت له رواية قناع بلون السماء عن دار الآداب في بيروت.[1]

[1]–الجزيرة, الموسوعة فلسطين , (مجلة إلكترونية , https://www.aljazeera.net) في 2024/09/29 على الساعة 05:32 م.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير توصلنا من خلال دراستنا الى النتائج التالية:

– بنيت شخصية البطل "نور" في الرواية من خلال الجمع بين عناصر البناء الخارجي والداخلي حيث عكست ملامحه الخارجية ذات هيئة اجنبية على شخصيته التي باتت قوية وواثقة، بالإضافة الى تفكيره الناضج والواعي وهو في عمر الثلاثين ورغبته في ارتداء الملابس الانيقة برغم من عيشه في مخيم لاجئين، فكل هذه الصفات خلقت منه شخصية هادئة وصامتة تعاني من غربة وحزن وعدم شعور بالانتماء.

– تطور مفهوم البطل في الادب من الشخصية الخارقة في الملاحم والاساطير الى البطل التراجيدي في المسرح ثم الى الفارس النبيل في القرون الوسطى وصولا الى البطل الواقعي في الادب الحديث مما يعكس نظرة المجتمعات للبطولة والقيم الإنسانية عبر الزمن.

– تباين مفهوم البطل عبر العصور متأثرا بالتحولات الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية التي شهدها كل زمن، مما جعل صورة البطل انعكاسا لواقع المجتمع وتطلعه في كل مرحلة تاريخية.

– اختلفت صورة البطل من عصر الى عصر، بدء بالبطل الأسطوري والملحمي في العصور القديمة والبطل الخرافي والشعبي والواقعي والاشكالي والعبثي في العصور الحديثة.

– تعد الرواية الفلسطينية وسيلة أدبية لتوثيق معاناة الشعب الفلسطيني التعبير عن قضاياه، خاصة بعد النكبة 1984، تناولت موضوعات مثل اللجوء والاحتلال والمقاومة وبرز فيها كتاب مثل غسان الكنفاني وترتبط الرواية الفلسطينية بالبطل ارتباطا وثيقا، حيث يعكس البطل واقع الفلسطينيين ويتنوع بين الضحية والمناضل او التائه ويتطور حسب المرحلة مما يجعله مرآة لتحولات القضية الفلسطينية والوعي الجمعي.

– وفق الكاتب باسم خندقجي في تقديم شخصية البطل من خلال ابراز ملامحه الجسدية والنفسية كما سلط الضوء على علاقته بمجتمعه وهذا ما زاد من عمق الرواية وساعد في فهم البطل وتفكيره وسلوكاته، فكل هذه الجوانب اثرت بشكل كبير في توجيه مسار حياته.

– تلعب الملامح الجسدية للبطل نور دورا رمزيا في تجسيد ازمة الهوية حيث يعكس الجسد صراعاته الداخلية وتمزقه بين الانتماء والاغتراب.

– شخصية نور في الرواية تتميز بملامح جسدية تشبه الإسرائيليين وهذا ما يعرضه للسخرية، والى انتحال هوية الاخر والدخول الى القدس، اما نفسيا هو يعاني من صراع داخلي بين هويته الفلسطينية والشخصية المستعارة، مع عيشه حالة من الاغتراب والتمزق تعكس معانات الفلسطيني في ظل الاحتلال.

– يمكن اعتبار شخصية نور نموذجا للبطل الاشكالي كما يظهر في الرواية المعاصرة وذلك من خلال الصراع الداخلي الذي يعانيه بين هويتين بالإضافة الى شعوره بغربة روحية وجسدية حتى داخل وطنه.

قائمة المصادروالمراجع

أولا : المصادر

1- باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء، دار الآداب للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2023.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب العربية:

1. أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب في النشأة والتطور والاتجاهات، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 1980.
2. احمد امين، فيض الخاطر، ج8، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2011.
3. الأسطورة توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد، دار كيوان، سوريا، ط 1، 2009.
4. افنان زلوم، صورة البطل في الشعر الاندلسي في عصر الموحدين 540-667هـ، دار الان ناشرون وموزعون، عمان، 2022.
5. اميرة علي الزهراني، الذات في مواجهة العالم تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 1، 2007.
6. جيهان علي الدمرداش، الرواية المصرية في الربع الأول من القرن الحادي والعشرون تحولات البنية وتقنيات السرد، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ط 1، 2024.
7. حسن أحمد السكيوي، الخرافة الشعبية، الهيئة العامة للثقافة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط 1، 2018.
8. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن- الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
9. حسن حجاب الحازمي، البطل في الرواية السعودية، دار الجنادرية، الأردن، عمان، 2008.
10. حسيب إلياس حديد، دراسات في النقد الأدبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

11. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991.

12. رمضان بسطاويسي محمد غانم، جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1992.

13. سعيد بن سليم الصلتي، وجوه البطل واقنعته في الرواية العمانية دراسة سيميائية نصية، الجمعية العمانية للكتاب والادباء، عمان، ط 1، 2022.

14. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2004.

15. شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1984.

16. طه وادى، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1994.

17. عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1978.

18. عبد الله خطيب، روايات باكثير قراءة في الرؤية والتشكيل، دار المأمون للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2009.

19. فاروق خورشيد، ادب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1994.

20. قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012.

21. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، 2010.

22. محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 3، 1997.

23. محمود كارم عزيز، البطولة والبطل في اسفار المقرا العهد القديم دراسة فولكلورية مقارنة البطل اشعبي، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2006.

24. مصطفى الضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 2، 2018.

25. نبيل حمدى الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2016.

26. نبيل راغب، موسوعة الفكر الادبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2002

27. نبيلة ابراهيم، البطولات العربية والذاكرة التاريخية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط1،1995.

28. نبيلة ابراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية، دار العودة، بيروت، دط، 1974.

29. نجيب الكيلاني، مدخل الى الادب الاسلامي، كتاب الامة، قطر، ط 1، 1407 هـ.

30. هاني الكايد، ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2010،

31.وفاء شاهرداري، صورة البطل في قصص أطفال فلسطين، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، د ط، 2023 .

ب- الكتب المترجمة:

1. بوريس سوتشكوف، المصائر التاريخية للواقعية، تر: محمد عيتاني، أكرم الرافعي، دار الحقيقة، بيروت، ط 1، 1974.

2. جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003.

3. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 2، 1984.

4. نور مان ف.كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ج2، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1997.

5. هنري بيرين، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، تر: عطية قوصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1966.

ج- المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة بطل، دار المعارف، القاهرة، ط 1، د.ت.

2. أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1979.

3. جيرالد برنس، قاموس السرديات تر: السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003.

4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.

5. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985.

6. لطيفه الزيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط 1، 2002.

7. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس ط 1، 2010.

8. محمد بدوي، قاموس أكسفورد، المحيط انجليزي، أكاديمية بيروت لبنان، د.ط، 2003.

9. نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز، عمان، ط 1، 2011.

د- المجالات:

1. اعتدال عثمان، البطل المعضل بين الانتماء والاغتراب، مجلة فصول، المجلد 2، العدد 2، 1982.

2. امل عبد العزيز محمد غازي واخرون، الابعاد الاجتماعية والنفسية للملابس في الرواية العربية دراسة سيميائية، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، المجلد 1، العدد 25، 2023.

3. جمال الجزيري، البطل من الاسطورة الى الادب عند شكري عياد، مجلة الرافد، العدد 63، 2006.

4. حاكم عمارية، مجلة جسور المعرفة، الأسطورة ودورها فالإبداع، العدد 06، 2016.

5. حليمة عواج، البناء التركيبي المورفولوجي في الحكاية الخرافية التونسية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 6، العدد 01، 2019.

6. سعيد مقيديش، تطور مفهوم صورة البطل في الروايه العربية الحديثة دراسة تطبيقية، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية، المجلد 01، العدد 01، 2017.

7. عبد الرحمن سليمان، البطل التراجيدي في الرواية العربية رواية الفهد لحيدر حيدر نموذجا، مجلة البيان الكويتية، العدد 347، 1999.

8. عبد المولى محمد خميستي، مجلة أنثروبولوجية الأديان، الأسطورة المفهوم والمرجعية، العدد 13، 2017.

9. عزوز علي إسماعيل، دلالة الصمت في النص الروائي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 06، العدد 2، 2023.

10. ملفوف صالح الدين، المكان ودلالته في رواية اعترافات تام سيتي 2039 لعز الدين ميهوبي، مجلة الحكمة للدراسات الادبية واللغوية، المجلد 1، العدد 2، 2013.

11. منصوري علي، ارهاصات البطل الروائي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد 28، 2013.

12. نسيمة جمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة الى الحداثة (مقال)، مجلة الذاكرة، العدد 05، 2015.

13. يوسف صالح يوسف، الحكاية الشعبية الفلسطينية تأليف نمر سرحان، التراث الشعبي، العدد 1، 1975.

ر-اطروحات الماجستير والدكتوراه:

1. عبير حامد محمد العويض، صورة البطل في القصة القصيرة السعودية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب والبلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا العربية، كلية اللغة العربية، جامعة ام القرى، مملكة العربية السعودية،2014.

2. نسيمة زمالي، صورة البطل في القصة الشعرية العربية بين النمطية والتفرد، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الادب الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة،2016-2017.

هـ-المعاجم الأجنبية:

1. D.L.Badwin webster's Secondary-School Dictionary, Cornell University Library, Ethaca, New York، American Book company, Spring field, MASS: G.C Merriam co, 1965.

ي-المواقع الالكترونية :

1-مجلة نورا https://nourabudeiri.net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتـوى	الصفحة
الشكر والتقدير	–
الاهداءات	–
مقدمة	أ
الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي والتنظيري	
أولا: مفهوم البطل	05
أ–لغة	05
ب–اصطلاحا	06
ثانيا: تطور مفهوم صورة البطل عبر العصور	09
1. مفهوم البطل في العصر اليوناني	09
2. مفهوم البطل في العصور الوسطى	10
3. مفهوم البطل في العصر الجاهلي والإسلامي	13
4. مفهوم البطل في عصر النهضة	15
5. مفهوم البطل في العصر الحديث	15
ثالثا: أنواع صورة البطل	19
1. البطل الأسطوري	19
2. البطل الملحمي	21
3. البطل التراجيدي	23
4. البطل الخرافي	25
5. البطل الشعبي	26
6. البطل الواقعي	28
7. البطل الإشكالي	30
8. البطل العبثي	32
الفصل الثاني: صورة البطل في رواية قناع بلون السماء باسم خندقجي (دراسة تطبيقية)	
أولا: ملخص الرواية	34
ثانيا: بناء خارجي لشخصية البطل	36

1-المواصفات الخارجية	37
2-العمر	38
3-الملابس	41
4-البيئة	42
5-ثقافته	50
6-علاقاته مع الآخرين	51
7-الحوار	55
ثالثا: بناء الداخلي لشخصية البطل	58
1-الصمت	58
2-العزلة والاغتراب	59
3-الحوار الداخلي	60
الملاحق	65
السيرة الذاتية	65
الخاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	71
فهرس المحتويات	78